

المقامات

الزمنشري

[to pdf: http://www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)

خطبة الكتاب

وأحمدُهُ على ما أدرَجَ من آلائِهِ. في تضاغيفِ ابتلائِهِ. وما رَزَقَنِي من دَرَكِ العِبْطَةِ. بما أذاقَنِي من مَسِّ السَّخْطَةِ. وما تَهَدَّلَ عَلَيَّ من ثَمَرِ الطَّافِهِ. حتى اسْتَمَكَّتْ أَصَابِعِي من اقْتِطَافِهِ. واستَعِينَهُ في الاستقامةِ على سِوَا سَبِيلِهِ. وأستعيذُ بِهِ من الاستنامةِ إلى الشيطانِ وتَسْوِيلِهِ. وَأُصَلِّي على المَبْتَعَثِ بالفرقانِ السَّاطِعِ. والبرهانِ القاطِعِ. مُحَمَّدٍ وآلِهِ هذه مَقَامَاتُ أنشأها الإمامُ فخرُ خوارزمِ أبو القاسمِ محمودُ بنُ عُمَرَ الزَّمْخَشَرِيُّ والذي نَدَبَهُ لِإنشائها أَنَّهُ أَرَى في بعضِ إِغْفَآتِ الفجرِ كَأَنَّمَا صَوَّتَ بِهِ من يَقولُ لَهُ يا أبا القاسمِ أَجَلٌ مَكْتُوبٌ. وَأَمَلٌ مَكْذُوبٌ. فَهَبَّ من إِغْفَآتِهِ تلكَ مَشْخُوصاً بِهِ مِمَّا هَالَهُ من ذَلِكَ وَرَوَّعَهُ. ونَقَرَ طائرَهُ وَفَزَعَهُ. وَضَمَّ إلى هذه الكَلِمَاتِ ما ارتفعتَ بِهِ مقامَهُ وَأَنسَهَا بأخواتِ قلائِلٍ ثُمَّ قَطَعَ مُراجِعَةَ العَفْلةِ عن الحقائقِ وعادةِ الذُّهولِ عن الجِدِّ بالهزلِ فلما أَصِيبَ في مُستَهَلِّ شَهْرِ اللَّهِ الأَصَمِّ الواقِعِ في سَنَةِ ثِنْتِي عَشْرَةَ بَعْدَ الخَمْسِمِائَةِ بِالْمَرْضَةِ التَّاهِكَةِ التي سَمَّاهَا المُنْذِرَةَ كانت سَبَبَ إنايَتِهِ وَفَيْتِنَتِهِ. وتَغْيِيرِ حالِهِ وَهَيْتَتِهِ. وَأَخَذَهُ على نَفْسِهِ المِيثاقَ لِلَّهِ إِنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بالصَّحَّةِ أَنْ لا يَطَأَ بِأَحْصِهِ عَتَبَةَ السُّلْطَانِ. ولا واصلِ بِخُدْمَةِ السُّلْطَانِ أَذْيالَهُ وَأَنْ يربأَ بِنَفْسِهِ وَلِسانِهِ عن قَرْضِ الشَّعْرِ فيهِمْ. وَرَفْعِ العَقِيرَةِ في المَدْحِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ. وَأَنْ يَعْفَ عن ارتزاقِ عَطِيَّاتِهِمْ. وافترضِ صَلَاتِهِمْ. مَرَسوماً وإِدْراراً وتَسْوِيفاً ونَحْوَهُ. وَيجدُ في إسقاطِ اسمِهِ من الدِيوانِ وَنَحْوِهِ. وَأَنْ يُعْتَفَ نَفْسُهُ حتى تَقَى ما اسْتَطَعَمَتْ في ذلكَ فيما خَلَّاهَا في سِيِّ جاهليَّتِها وتَتَقَنَّعَ بِقُرْصِيَّها وَطَمْرِيَّها وَأَنْ يَعْتَصِمَ بِجِبِلِ التَّوَكُّلِ وَيَتَمَسَّكَ. وَيَتَبَتَّلَ إلى رَبِّهِ وَيَتَنَسَّكَ. وَيَجْعَلَ مَسْكَنَهُ لِنَفْسِهِ مَحْبَساً. وَيَتَخَذَهُ لَهَا مَحْبَساً. ولا يَرِيمَ عن قَرارِهِ ما لَمْ يَضْطَرَّهُ أَمْرٌ ذُو خَيْرٍ لا يَجِدُ الصَّالِحُ بُدْأً من تَوَلِّيهِ بِخُطْوَةٍ. وَأَنْ لا يُدْرَسَ من العُلُومِ التي هو بصددها إلا ما هوَّ مَهيبٌ بِدارسِهِ إلى الهُدَى. رادِعٌ لَهُ عن مُشايعةِ الهوى. ومُجدِّ عَلَيْهِ في عُلُومِ القراءاتِ والحديثِ وَأَبوابِ الشَّرْعِ مَنْ عَرَفَ مِنْهُ أَنَّهُ يَقْصِدُ بِارتِيادِهِ وَجَهَ اللَّهُ تَعَالَى وَيُرْمِي بِهِ الغرضَ الرَّاجِعَ إلى الدِّينِ ضارِباً صَفْحاً عَمَّنْ يَطْلُبُهُ لِيَتَّخِذَهُ أَهْبَةً لِلْمُبَاهَاةِ وآلَةً لِلْمُنَافَسَةِ وَيَتَسَوَّرَ على اقْتِباسِهِ إلى الحُطْوَةِ عِنْدَ الخائِضِينَ في غَمَرَاتِ الدُّنْيَا والتَّسْمِيَّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ بِالْفَاضِلِ والتَّلَقُّبِ بِالْبَارِعِ وَذَرِيعَةً إلى ما نَزَعَ هَوَّ يَدُهُ مِنْهُ وَتابَ التَّوْبَةَ النَّصُوحَ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ أو يَرِجِعَ اللَّبْنَ في الضَّرْعِ وَحينَ أَتَاحَ اللَّهُ لَهُ الصَّحَّةَ التي لا يُطَاقُ شُكْرُها وَأَلْطَفَ لَهُ في الوفاءِ بِما عهِدَ. وَالضَّمَانَ الذي لا يُخَيِّسُنَّ بِهِ إلا ظالمٌ نَفْسَهُ انتدبَ

للرجوع إلى رئاسِ عمله في إنشاءِ المقاماتِ حتى تَمَمَّها خمسينَ مقامةً يعظُّ فيها نفسه وبينهاها أن تتركَنَ إلى ديدنها الأوَّلِ بفكرٍ فيه وذكرٍ له إلا على سبيلِ التندمِ والتحسرِ ويأمرُها أن تلجَّ في الاستقامةِ على الطريقةِ المثلى وإلقاءِ الشراشرِ على ما يقتضيه ما أبرمه من الميثاقِ وأكدَّه من العقدِ فعَلَّ الحازمِ الذي استثناهُ اللهُ في عقله وفضله وجدِّه وثباته. من كثيرٍ من الناسِ ولم يأتلِ فيما يعودُ على مُقتبسيها بجليلِ النفعِ وعظيمِ الجدوى. في بابي العلمِ والتقوى. من انتقاءِ ألفاظها. إحكامِ أسجاعها وتفويفِ نسجها. وإبداعِ نظمها. وإبداعها المعاني التي تزيدُ المُستبصرَ في دينِ الله استبصاراً. والمُعْتَبَرِ من أولي الألبابِ اعتباراً. والله يسألُ أن يُلقيَ عليها قبولاً من القلوبِ ويرزُقها ميلاً من النفوسِ وإنصتاً من الأسماعِ وتسيراً في البلادِ وأن يستنطقَ ألسنةً من طرأت عليه من أفاضلِ المسلمين بالدعوةِ الطيبةِ لمنشئها والترحمِ على مقتضيتها والله تعالى مرجوُ الإجابة. لمن يسأله من أهلِ الإنابة.

مقامة المرشد

يا أبا القاسمِ إنَّ خصالَ الخيرِ كتفاحِ لبنان. كيفَ ما قلبتها دعنتك إلى نفسها. وإنَّ خصالَ السوءِ كحسكِ السعدانِ أتى وجهتها فنتك عن مسها. فعليك بالخيرِ إن أردتَ الرُفولَ في مطارفِ العزِّ الأقمسِ وإياك والشرِّ فإنَّ صاحبه ملتنفٌ في أطمارِ الأذلِّ الأتعسِ. أقبلْ على نفسك فسُمها النظرَ في العواقبِ. وبصرها عاقبةَ الحذرِ المراقبِ. وناغها بالتذكرةِ الهاديةِ إلى المرشدِ. ونادها إلى العملِ الرَّافعِ والكلمِ الصاعدِ. وأجمها عمّا يكلمُ دينها. ويشلمُ يقينها. وحاسبها قبلَ أن تحاسبَ وعاتبها قبلَ أن تُعاتب. وأخلصِ اليقينِ. وخالصِ المتقينِ. وامشِ في جادةِ الهادينِ الدالينِ. وخالفْ عن بُنياتِ طرُقِ العادينِ الضالينِ. واعلمْ أنَّ الحاملَ على الضلالِ. صلِ اصلالاً. لسعته لا ينفَعُك منها الرقي. إلا إذا كانت رُقيتك النقي. سقى الله أصداءَ قومٍ هفوا ثم انتعشوا. وجدوا فيما أجدى عليهم وانكمشوا ويحكُ إخلطُ نفسك بغمارهم. واحملها على شقِّ غبارهم. فعسيتَ بفضلِ الله تنجو. وتفوزُ ببعضِ ما ترجو.

مقامة التقوى

يا أبا القاسم العمرُ قصيرٌ. وإلى الله المصيرُ. فما هذا التقصيرُ. إنَّ زيرجَ الدنيا قد أضلَّك. وشيطانَ الشهوةِ قد استزلَّك. لو كنتَ كما تدَّعي من أهل اللبِّ والحجى. لأتيتَ بما هو أحرى بك وأحجى. ألا إنَّ الأحجى بك أن تلوذَ بالركنِ الأقوى. ولا ركنَ أقوى من ركنِ التقوى. الطرقُ شتى فاخترُ منها منهجاً يهديك. ولا تخطُ قدماك في مضلة ترديك. الجادة بينة. والحجة نيرة. والحجة متضحة. والشبهة متفضحة. ووجوه الدلالة وضاء. والحنيفية نقيّة بيضاء. والحقُّ قد رُفعت ستوره. وتبلَّج فسطح نوره فلم تغالط نفسك. ولم تكابر حسك. ليت شعري ما هذا التواني. والمواعظُ سيرُ السواني.

مقامة الرضوان

يا أبا القاسم أجلُّ مكتوبٌ. وأملُّ مكذوبٌ. وعملٌ خيرُهُ يقطرُ وشرُّه يسيلُ. وما أكثرَ خطأه وصوابه قليلٌ. أنتَ بينَ أمرينِ لذة ساعة بعدها قرع السنِّ والسقوطُ في البدنِ. ومشقة ساعة يتلوها الرضوانُ وغبطة الأبدِ. فما عُذركَ في أن ترقلَ كلَّ هذا الإرقالِ إلى الشقاءِ وطولِ الحرمانِ. وأن تغدَّ كلَّ هذا الإغذاذِ إلى النارِ وغضبِ الرحمنِ. وأينَ علتك في أن تشردَ شرادَ الظليمِ. عن رضوانِ الله ودارِ النعيمِ. هيهاتَ لا عذرَ ولا علةَ إلا أن عاجلاً حداك حبه على إثارة. ودعاك داعي الشهوةِ إلى اختياره. ألا إنَّ تمامَ الشقوةِ أن تفعدَ أسيرَ الشهوةِ. أيها العاقلُ لا يعجبك هذا الماءُ والرونقُ. فإنه صفوٌّ محبوبٌ تحته الرنقُ. ولا يغرنك هذا الرواءُ المونقُ. فوراءهُ البلاءُ الموبقُ. سبحانَ الله. أيُّ جوهرةٍ كريمةٍ أوليتَ. وبأيِّ لؤلؤةٍ يتيمةٍ حليتَ. وهي عقلك ليَعقلك. وحجرُك ليحجرُك. ونهيتك لتنهكَ وأنتَ كالخلو العاطلُ. لفرطِ تسرعك إلى الباطلِ.

مقامة الإرعواء

يا أبا القاسم شهوتك يقظى فأنمها. وشبابك فرصة فاعتنمها. قبل أن تقولَ قد شابَ القذالُ. وسكتَ العذالُ. أكففٌ قليلاً من غربِ شطارتك. وانبته عن بعضِ شرارتك. حينَ عيدانِ نشاطك تحنقُ. وألسنة عذالك تنطقُ. وعيونُ الغواني. إليك رواني وعودك ريانُ. وظلكَ فينانُ. وخطية قدك عسالة. وفي عمرو قوتك بسالة. ثم إياك أن تتزلَّ على طاعة هواك في الاستنامة إلى الشيطانِ وخطراته. والرُّكونِ إلى اتباعِ خطواته. فإنَّ من تسويلاته لك. وتخيلاتهِ إليك. أن لات حين ارعواء. وأينَ عنك زمانُ الانتهاء. على رسلك حتى ينحنيَ غصنُ القامة ويرقُّ ضلعُ الهامة. وترى التئومةً ثغامة. فأما

ومبعة الشبيبة معك. فإن صاح بك واعظ فلا أسمعك. هذه حباله ومصايدُه. وحيله ومكايدُه.
والعجب من نفسك أنها تستلذ الوقوع فيها. وإن لم ترجُ الخلاص منها.

مقامة الزاد

يا أبا القاسم اترك الدنيا قبل أن تتركك. وافركها قبل أن تفرّكك. طلقِ القائلة بملء فيها أنا غدارةً
غرارةً. حتالةً ختارة. وما الفائل رأيه إلا من رأني على الأخرى مختارة. لآتني أيامها ولياليها ينحتن من
أقطارك. فقص فيها أسرع ما تقضي أهم أوطارك. إن أهم أوطارك فيها تزودك منها. فالبدارَ البدارَ
قبل إشخاصك عنها. لكل رُفقة طاعنة يوم يتواعدونه. وميقات مضرِب لا يكادون يظعنون دونه.
فيمهلون في الاستعداد قبل حلول الميعاد. ويتدبرون تعبئة الجهازِ وتهيئة الزاد. حتى إذا نهضوا نهضوا
ملاً المزود والمزاد. ألا إن التذير بمفاجأة رحيلك يصيح بك في بُكرتك وأصيلك. فقل لي أين جهازك
المعبأ. وأين زادك المهيأ. وأين ما يقتل به الطوى والظمألا أين. كآتي بك قد فوجئت بركوب السفرِ
الشاسع. والشقة ذات الأهوال والفضائع. وليس في مزودك كف سويق يفتأ من سورة طواك. ولا في
إدواتك جرعة ماء تُطفئ من وقدة صدالك. فيا حسرتا لو أن يا حسرتا تُغني. ويا أسفا لو أن يا أسفا
تجدي.

مقامة الزهد

يا أبا القاسم ما لك لا ترفض هذه الفانية رفضاً. ولا تنفض يديك عن طلبها نفصاً. ألم تر كيف
أبغضها الله وأبغضها أنبيأؤه. ومقتها ومقتها أوليأؤه. ولولا استيجابها أن تكون مرفوضة لوزنت عند
الله جناح بعوضة. إن راقك رواؤها الجميل فما وراءه مشوّه. ما هي إلا اسمٌ دُعا بالعدل مموّه.
منغصة المسار لم تخل من أذى. مطروقة المشارب لم تصف من قذى مع كل استقامة فيها اعوجاج. وفي
كل دعة من المشقة مزاج. شهدها مشفوع بإبر التحل. رطبها مصحوب بسلاء التحل. أمام الظفرِ
بغنيمتها الاصطلاء بنار الحرب. قبل اعتناق سبيها معانقة أبناء الطعن والضرب. اذكر المرواني وما مني
به من خطّة على رأسه مصبوبة، حين غصت بحبة الرمان حُباته الخبوبة. ثم هبها مروقة المشارب.
مصفقة من الشوائب. قد صفت لصاحبها كل لذة. وأظلت سحابة اللهو هاطلة مُرذّه. أما يكفي تيقن

المسرور بزوال ما هو فيه منغصاً لسرورها. وزاجراً للعاقل أن يلوي على غرورها. بلى إن نزل
الليب على قضية لئه. إن دعاه داعي الشهوة لم يلبه. وهيهات إن مدعو الهوى لجيب. وإن سهم
دعوة الداعي لمصيب. اللهم إلا عبداً بجبل الله يعتصم. ويتمسك بعروته التي لا تنفصم.

طوبى لعبد بجبل الله معتصمه

على صراط سوي ثابت قدمه.

رث اللباس جديد القلب مستتر

في الأرض مشتهر فوق السماء سمه .

إذا العيون اجتلته في بذاذته

تعلو نواظرها عنه وتفتحمه.

ما زال يستحقر الدنيا بهمته

حتى ترقّت إلى الإخرى به هممه.

فذاك أعظم من ذي التاج متكئاً

على التمارق محتفياً به حشمه.

مقامة الإنابة

يا أبا القسم هل لك في جاذر جاسم. إن أنعمت فلا أنعم الله بالك ولا وصل حبالك. ولا فُضَّ فو
من ماءك بالحق ونبهك. وعضك بالملام وعصهك. أصبوة وحق مثلك أن يصحو لا أن يصبو أنزاعاً
وقد حان لك أن تترع لا أن تترع ما أقبح لمثلك الفكاهة والدعابة وديدن المزاح التلعباً. يا هذا
الجدد الجد. فقد بلغت الأشد وخلفت ثنية الأربعين. وهز الفتير لداتك أجمعين. أبعده ما عطلت شبيبتك
في التغزل والتشبيب. وذهبت بصفوة عمرك في صفة الحب والحبيب. وأضلت حلمك في أودية
الهوى. وعكفت همك على أبرق الحمى وسقط اللوى. واتخذت بقر الجواء بلائك وفتنتك. ووهبت
لطبء وجرة ذكائك وفطنتك. تريد ويحك أن تُصر على ما فعلت. وأن تشيع النار التي أشعلت. مهلاً
مهلاً. فلست لذلك أهلاً. وعليك بالحروق الواهية متنوقاً في رفوها. وبالكلوم الدامية متنطساً في
أسوها. أنب إلى الله لعل الإنابة تمحص. وافزع إلى الله لعل الفزع يخلص. وما أكاد أظن لسعة
آثامك إلا أن عفوَ الله أوسع. ولا أكاد أشك نظراً في كرمه الشامل إلا أنني مع ذلك أفرغ.

مقامة الحذر

يا أبا القاسم إحزر نفسك إن تعلقت ببعض أطرافها جمره. أو أصابته من الماء المغلي قطره. هل تتم
عند صدمة ذلك لأن تقلب فكراً في خطب مهم. أو ترفع رأساً لحبيب ملم. أو تلقي سمعاً إلى ما

تتهاولى إليه الأسماعُ. وتتقاذفُ نحوه القلوبُ والطبّاعُ. أمّ بما في تلك الوهلة ما يشغلها عن أن تنطقَ في شأنِ يعينها بحرفٍ. أو ترميَ إلى أحبِّ خلقِ الله إليها بطرفٍ. كلا ولو كنتَ ممن يعطفُ الأعنةَ بإصبعٍ. ويتبسّطُ في مهابِّ الرياحِ الأربعِ لشغلكِ التألمُ عن كبرياءِ سلطانك. ولأدرجِ تلكِ الأعنةَ تحتِ مطاوي نسيانك. هذا وإنّ الجمرَةَ والقطرةَ كلتاهما هنةٌ يسيره. ومدّةُ إيلاها ساعةٌ قصيرة. ثمّ إنّها على ذلكِ لتُنسيكِ جميعَ ما همّتُك إليه عائرة. وأفكارُك عليه دائرة. وتشخصُ بك عن المضجعِ الممهودِ. وتطلقُ حُبوتك في الخفلِ المشهودِ. فنارُ الله التي حسبك ما سمعتَ من فظاعةٍ وصفها وهولُه. وكفالكِ فيها ما قاله الصادقُ المصدّقُ في قوله. وأفطعُ ذلكِ كله أنّ عذابها أبدٌ سرمدٌ. ليس له منتهى ولا أمد. هلا جعلتها ممثلةً قدامَ ناظرِك كأنك تشاهدُ عينها. وكأنّه لا برزخَ بينك وبينها. إنّ كنتَ كما تزعمُ بما نطقَ به الوحيُّ مؤمناً. وكما تدّعي بصحته موقناً. فإنّ أدنى ما يحتكمُ عليك تبصرُ تلكِ الحالُ. ويقتالُ تصورُ تلكِ الأهوالِ. ان تكونَ في جميعِ ساعاتك إمّا لا على صفتك في الساعة التي آلمك فيها مسُّ الجمرَةِ التي خطبها هين. وآذتكِ إصابةُ القطرةِ التي مقدارُ أذاها بين. قلقاً متأوِّهاً. نزقاً متوهّهاً. لا تلتفتُ إلى الدنيا النفاتة راغبٍ. ولا ترتاحُ لأجلِ ما تعطيكِ من عُجالةِ الرّكبِ، ولا تفتنُ لكرّاتها ودوؤها أساءتُ أم سرّت. ولا لأيامها ولياليها أعقتُ أم برّت.

مقامة الاعتبار

يا أبا القاسم قد رأيتَ العصرين كيفَ يقرضانِ الأعمارُ. ويهدمانِ العمارةَ والعمّار. ويُسكنانِ الديارَ غيرَ بُنائها. ويورثانِ الأشجارَ جنةً بعدَ جنّاتها. ويملكانِ صاحبةَ الغيرانِ غيرَه بعدما كان ينهالكُ عليها غيرَه. ويقسمانِ ما دَوّخَ في اكتسابه القرى والمدائن. وأقفلَ عليه المخابئِ والمخازن. بينَ حيِّ كحيّاتِ الوادي. كلُّهم له حسادٌ وأعادي. فرويدك بعضَ هذا الحرّصِ الشديدِ على تشييدِ البناءِ الجديدِ. ولا يصدّنك إبارُ السُحْقِ الجبّارِ عن التّبتُّلِ إلى الملكِ الجبّارِ وإيّاكِ والكلفِ ببيضاتِ الخدورِ وقسماتهنّ المشبهةِ بالدورِ وأن تعلقَ همّتك بأعلاقِ الأموالِ والاستيثاقِ منها بالأبوابِ والأقفالِ. واستنظرَ نفسك إن تقاضتكَ إيثارُ الملاهي. واستمهلها إن طالبتك بارتكابِ المناهي، إلى أن يفضّلَ عليك ذو الطولِ والمّنةِ بالوصولِ إلى دارِ الجنةِ.

مقامة التسليم

جديدان يئلى بتناسخهما كل جديد. ويكل على تعاقبهما كل حديد. وطلوغ شمس وغروب شمس. يطرحان كل إنسي تحت الرمس. وما الدهر إلا أمس ويوم وغد. وما العيش إلا ضنك ورغد. وأيهما قيص لإنسان. فقد وكل يازلتة مر الزمان. فدو اللب من جعل لذاته كأوصابه وسوى بين حالتي عرسه ومصابه. ولم يفصل بين طعمي أريه وصابه فإذا اعتوره النعيم والبوس لم يعتقب عليه التهلل والبوس. ذاك لأنه مسلمم تجلبب القضا عالم أن كل ذلك إلى انقضا. والذي بين دفيه قلب هواء قد تياسرته الشهوات والأهواء. لا استبصار يزعه. ولا روية تردعه. لا يعرف الغناثة والسمن إلا في بدنه وماشيته. ولا يفطن للقلة والكثرة إلا في ضبنته وحاشيته. لا يعبا بدينه أغث هو أم سمين. بل هو بالغناثة قمين. ولا يكثرث بخيره أقليل هو أم كثير. بل هو بالقلة جدير. ولا يرى النقصان إلا ما وقع في ماله. ولا يبالى به في سيره وأعماله. قد ران على قلبه حب الدنيا رينا. وزانه الشيطان في عينه زينا فذاك إن نزل به بعض اللاواء رزء فيه أيضا بمثوبة العزاء ولا يدري أن الرزء بالثواب أطم. وإن سال به البحر الغطم.

رُزءَ الفتى بثوابه لعزائه
يُنسي الشديد الصعب من أرزائه .
ليس الفتى إلا فتى إن نابه
عزاء دهر عز في عزائه.
والعز أن يلوي على الصبر الذي
يمشي ثواب الله تحت لوائه.

مقامة الصمت

يا أبا القاسم زعمت أنك ما ألمت بمعاطة كأس العقار لا في أوقات الطيش ولا إذ لبست ثوب الوقار. وإن حمياها لم تطر في هامتك. ولا دبّت في مفاصلك. ولم تقف على حقيقة أثرها وعملها. ولا عرفت ما معنى نشوتها وثلها. وأنت من المصونين عما يديها ويدي منها. والآمين أن تسأل يوم العرض أعمالك عنها. إيهاء وإن صدرت زعمتك عن مصدوقه وكانت كلمتك محضة غير ممذوقه. فغيبه الأخ المسلم من تعاطي الكأس أحرم. والإمساك عن عرضه من ترك المعاورة الزم إن المعتبر فض الله فمه. يأكل لحم المعتبر ويشرب دمه. وذلك لعمر الله شر من شرب ماء الكرم. وأغمس لصاحبها في غمار الإثم والجرم. فاسجن يا أبا القاسم لسانك. وأطبق عليه شفتيك وأسانك. ثم لا تطلق عنه إلا ما ترى النطق من الصمت أفضل. وإلى رضى الله وما يُزلف إليه أوصل. وإلا فكن

كأَنَّكَ أَحْرَسَ. واحذر لسانك فإنه سيع أو أفرس. حسبك ما أوردك إياه من الموارد. وما صب في
الأعراض من الصوارد.

شعر:

ألا رُبَّ عبدٍ كَفَّ أذْيالَهُ وَلَمْ
رطيبٌ بثلبِ المسلمِ لسانَهُ
ويرجو نِجاةً مَنْ تَوَجَّهُ سِخْطُهُ
يَكْفُ عَنْ الجارِ القريبِ أذاتَهُ.
وإنْ كانَ لَمْ يبللِ بِراحِ لَهاتِهِ.
عَلَيْهِ وَكَلالِ أَعزَّ نِجاتِهِ.

مقامة الطاعة

يا أبا القاسم تبتل إلى الله وخل ذكر الحصر المبتل ورتل القرآن وعد عن صفة الثغر المرتل. أدر عينيك في وجوه الصلاح لتعلق أصلحها. لا في وجوه الملاح لتعشق أصحبها. وابك على ما مضى في غير طاعة الله من شبابك. ودع البكاء على الطاعنين من أحبائك. وعليك بأثار من قبلك ممن تعزز بالبروج المشيدة واعتصم بالصروح المرودة. وتجر في القصور المنجدة. ثم خرج من الدنيا راغماً لم يُنجه من الإذعان لمذلة الخروج. تعززه بالبروج. ولم ينقذه من قابض الروح. اعتصامه بالصروح ولم يخلصه من الاستكانة في القبور. تجرهُ في القصور. قف على أطلالها بالتأوه والاستعبار ولا يكونن تأوهك واستعبارك إلا للتذكر والاعتبار. ولا تستوقف الركب في أوطان سلمى ومنازل سعدى مُقترِحاً عليهم أن يُساعدوك بالقلوب والعيون. ويساعفوك ببذل ذخائر الشؤون. متردداً في العراض والملاعب. متلذداً في مساحب أذيال الكواعب. تقول أين أيامنا مجزوى ومن لنا بليالي العقيق واللوى. حسبك ما أوضعت من مطايا الجهل في سبل الهوى. وما سيرت من ركاب الضلال في ثنيات الصبا. مالك لا تحل عنها أمالك. ولا تحط عن ظهورها أثقالك. ألق حبالها على غواربها. واضرب في وجوهها تظراً إلى مساربها. وأداب نفسك في سبل الله فطالما أرحتها على مضاجع الشيطان. وأحمضها فقد حان لها أن تُسام من خلة العصيان.

مقامة المنذر

يا أبا القاسم فيئتُك إلى الله من صنعه وفضله الغامر. فهنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامر. لقد رآك عن سواءِ
 المنهج زائغاً وعن من يحوشك على الحق الأبلج رائغاً هائماً على وجهك راكباً رأسك راكضاً في تيه
 العيِّ رواحك وأفراستك. بطالاً مُبطلاً قد أصررت إصراراً. وإن أعلن لك النصيح أو أسر إسراراً.
 تنقضي عنك شهور سنتك. وأنت غارزُ رأسك في سنتك. لا تشعرُ بإنصافٍ لهن ولا سرار، ولا تحس
 أنتَ أهلةً أنتَ أم أقمار. تستن في الباطل استنان المهر الأرن ما كل راضٍ لشماسك بمقرن. فرماك
 عرن قدرته بسهم من سهامه ليقفك وعضك بمغمز من بلانه ليشقفك ومسك بضر أن عرى عظامك
 وأحفك. فأبي دثار من صحة اليقين الحفك. كذلك الدواء الإلهي النافع. والشفاء السماوي التاجع.
 فيما وسع كل شيء من رحمته.

ولا يُعدُّ ولا يحصى من نعمته. لئن ظللت أيام الغابر من عمرك صائماً. وبت لياليه قائماً لتشكر ما
 أطلق لك من هذه اليد البيضاء. وحوَّلَكَ من هذه النعمة الخضراء لبقيت تحت قطرة من بحرها غريقاً
 في التيار وتحت حصاة من طودها مرضوض الفقار.

أصحك بالعلة المضنية	قضاء تُردُّ له الأفضية.
فُسبحان من جعل الداء في	تماديه أشفى من الأدوية.
ألا إنها نعمة لو جرت	لسالت بأيسرها أودية.

مقامة الاستقامة

يا أبا القاسم نُصبتُ لك غايةً فتجشتم في ابتدارها النصب وأحرز قبل أن يُحرز غيرك القصب. املا
 فروج دابتك من الإحضار حتى تحسر عنك أعين النظار من طلب الخير لم تحمد هويناه وأناته. ومن
 قارع الباطل وجب أن تصلب قناته قبيحاً بمثلك أن يجيد عن الحق ويصيف. ويطيش سهمه عن
 القرطاس ويحيف إمض على ما جرّدت من عزيمتك الجادة. واستقم على مفرق المنهاج ووضح الجادة
 فلن يُحل دار المقامة. إلا أهل الاستقامة. وإن بهاء العمل الصالح أن يطرد ويستمر. وهجنته أن تترو
 إليه نزوة طامح ثم تستعر. الإعصار عصفته خفيفة والسحابة الصيفية مطرهما طيفة. فأعيدك بالله أن
 تشبه عزمك عصفه الإعصار في سرعة مُرورها. وفيئتك سحابة الصيف في قلة دُرورها ليكن عملك
 ديمة فليس للعمل الأبتير قيمة. الأمر جدٌ فلا تزده كل يوم إلا جداً واشدُّ يديك بغرزه شداً واكدُّ

فيه الطاقة كدّاً ورُضَ نفسكَ فإنها صعبةٌ أيبّة. وألنْ هذه الشكيمة والعُبيّة إلا في إحياءِ حقٍ أو إماتةٍ باطلٍ فعلى المؤمن أن يوجدَ فيها أشدَّ من الشديد. وأقسى من الحجرِ وأصلبَ من الحديد.

مقامة الطيب

يا أبا القاسم تمنّ على فضلِ الله أن يجعلَ سُقياك من زُلالِ المشرب. ورزقك من حلالِ المكتسب.
فالطيبُ لا يردُّ إلا الطيب من المناهل. والكريمُ لا يريد إلا الكريم من المآكل. والحرُّ عزوفُ عروف
لمواردِ السوءِ عيوف. يربأ بنفسه عن استحبابِ الريِّ الفاضح. على احتمالِ الظمّ الفادح. ويستنكفُ
أن يكونَ الحرامَ عنده أثيراً. إذا لم يجدِ الحلالَ كثيراً. فهو وإن بقيَ حرّاً ينضنضُ لسأته ويلهثُ
وشارفُ أن يقضيَ عليه الإقواء والغرث. يتعاضمه بلُّ الغليلِ بماءِ طرُق. ويطولُ عليه مد اليدِ إلى ما
ليسَ بطلقٍ ألا إن اتقاءَ المحارم. من أجلِ المكارم. فاتقها إمّا لكرمِ الغريزة. وحميةِ النفسِ العزيزة. وإمّا
للتوقُّفِ عندَ حدودِ الشارع. وتخوُّفِ الزواجرِ والقوارع. وآيةً سلكت. فنفسك في السُّعداءِ سلكتُ
وعلى أيهما وقعت فقد دفعت. إلى جنبِ طيب. وسراةٍ وادٍ مخصب. ينبتُ لك من الشناءِ الدُّوح
الأعلى ويخرجُ لك من الثوابِ الثمرَ الأحلى. وإن ظاهرت بين الأمرين مظاهرَةَ الدارِع. وكما تكونُ
بزّةِ البطلِ المقارع فجعلتَ شعارك الإباءَ والحمية. ودثارك التقيّة الإسلامية. وذلك هو المظنونُ
بأشباهك من أولي الشهامة والحزم. وأضرابك من ذوي الجدِّ والعزم فأهلاً بمن اختارَ الخيرَ من قواصيه
وأطرافه. وقبضَ بكفيهِ من نواصيه وأعرافه.

محارمٌ تبتغي منها التقيّة	فظاهرٌ بينَ دينك والحمية.
هما درعان من يلبسهما لم	يكن للنبالِ المصمي رميه.
وليس يقي ركوبَ الشرِّ إلا	حذارُ النارِ أو خوفُ الدنيّه.
ولما قلّ في الناسِ التوقي	تهافتَ في محارمها البريه .

مقامة القناعة

يا أبا القاسم اقنع من القناعة لا من القنوع. تستغن عن كلِّ معطاءٍ ومنوع. لا تخلق أديمَ وجهك إلا
عندَ من خلقه وخلقك. ولا تسترزق إلا من رزقه وإن شاء رزقك. القناعة مملكةٌ تحتها كل مملكة.

مملكة لا سبيلَ عليها لمهلكه. لا يتوقَّع صاحبُها أن يفتقرَ بعدَ غنيته. ولا يقعُ النفاذُ في كثره وقنيتِه. ثمَّ
 إثمُه مع أن يسارَه لا يفضلُه يسار. ولا يضبطُ حُسيان ما يملكُ يمينٌ ولا يسار. أخفَّ الناسِ شغلاً
 ومؤونة. وأغناهم من إرفادٍ ومعونة. لا يهيمُه مكيلٌ ولا موزونٌ. ولا يعنيه مدَّخرٌ ولا مخزون. مفاتحُه لا
 تنوءُ بالعصبةِ أُولي القوَّةِ على أنَّه أوفرٌ من قارونَ سعةً وثروةً من قنعٍ بالنزرِ اليسيرِ أيسر. ومَن حرصَ
 على الجَمِّ الغفيرِ أعسر. إنَّ القانعَ أصابَ كلَّ ما أرادَ وزاد. ولن تجدَ حريصاً يبلغُ المراد. الحريصُ وإن
 استمرَّ المطعم. لا يتركُ أن يطلبَ الأنعمَ فالأنعم وإن استسرى اللباسِ واستفردَ الأفراسُ. وجدتهُ
 أحرصَ وأشره. على أسرى وأفره. يوغرُ أبداً أن يُنعموا له المهاد. ويقولُ خشنٌ يورثُ السهاد. حتى
 إذا بلغَ كلَّ مبلغٍ في التوطئةِ والإنعامِ وكُسيَ بشكيرِ السمورِ وزِفِ التَّعام. دعتُه نفسهُ إلى تمَّني بيوتِه
 هنا مهجعاً. وأوطأ مضجعاً. وإن اجتلى أنورَ من القمرِ عضَّ على الخمس. وقال هلا كان أضوءَ من
 الشمس. شقيَّ تصبُّ إلى كلِّ مُشتهى هأته. وتصبُّ لكلِّ مُتمنى لثأته. فليس له إذن حدُّ ينتهي إلى
 مطلبه. ولا أمدُّ يتوقَّفُ وراءَ مرغبه. فأما القانعُ فقد قدَّرَ مبلغَ حاجتهِ وبينه. ومثَّلَ مقدارَ إربه وعينِه.
 وذلك رثُّ يُواري سُوأته. وغثُّ يُطفئُ سورتَه. فإذا ظفرَ بذلكَ فقد حازَ التَّعيمَ بحذافيره. وأصبحَ أثرى
 من التُّعمانِ بعصافيره.

مقامة التوقي

يا أبا القاسم لا تقولنَ لشيءٍ من سَيئاتكَ حقير. فلعلَّه عندَ اللهِ نخلَةٌ وعندكَ نكير. وروِّ في جلاله قدرِ
 التَّاهي وكبرِه. ولا تنظرُ إلى دقةِ شأنِ المنهيِّ عنه وصغره فإنَّ الأشياءَ تتفاضلُ بتفاضلِ عناصرِها. وإنَّ
 الأوامرَ والتَّواهي تجلُّ وتدقُّ بحسبِ مصادرها. لا تُسمُّ الهنةُ من الخطيئةِ هنةً. فإنَّ ذمتكُ باجتماعِها
 مُرتهنة. وتذكرُ حسابَ اللهِ وموازينه المعدَّلة. والنقاشُ في مثقالِ الذرَّةِ ووزنِ الخردله. واستعظمُ أن
 تنفلتَ عن مُلتقى أجنفانك لحظةً. أو تفرطَ من عذبةِ لسانك لفظه. أو تخالَجَ من ضميركَ خطرةً. أو
 تتصلَّ بقدمكَ خطرةً. ولحظتُكُ بمقلةٍ مُريب. ولفظتُكُ لا عن لهجةِ أريب. وخطرُكُ فكرٌ في خلافِ
 سدِّدٍ وخطوتُكُ مشيٌّ على غيرِ جدِّد. فقد علمتَ أنَّك مأمورٌ بالغيضِ من البصر. وحذفِ فضولِ
 النظر. وبأنَّ تجعلَ الصمتَ من ديدنكَ ودينك. إذا لم يعنكُ المنطقُ في دُنياكَ ودينك. وأن لا تُديرَ في
 خلدٍ ولا تُخطرَ ببالٍ إلا كُلاًّ أمرٍ ذي خطرٍ وبال. وأن لا تنقلَ قدمكُ إلا إلى مشهدٍ خيرٍ يحمَدُ عناؤكُ
 فيه. أو إلى موطنٍ شرٍّ تُحمدُ ضرامه وتُطفئُه فراقبِ اللهَ عندَ فتحِ جفنك وإطباقه. وإمساكِ نظركُ
 وإطلاقه. وأمامِ تكلمكُ وصمتك. وما ترفعُ وتخفضُ من صوتك. وبينِ يدي نسيانكَ وذكرك. وما

تجمل من رويتك وفكرك. ودون تقديم قدمك وتأخيرها. وتطويل خطاك وتقصيرها. وحاول أن يقع جميع ذلك متصفاً بالسداد ومتجهاً بالصواب. بعيداً من المؤاخذه قريباً من الثواب.

مقامة الظلف

يا أبا القاسم ليت شعري أين يذهب بك. عن ثمرات علمك وأدبك. ضلّة لمن رضي من ثمرة علمه. بأن يُشاد بذكوره وبنوّه باسمه. ولمن قنع من ريع أدبه بأن يصل من الدنيا إلى أربه وأف لمن حسبهما للتكسب والمباهاة متعلمين. ونصّبهما إلى أبواب الملوك سلّمين. فإن اتفقت له إلى أحد هؤلاء زلفة. والتأمت بينه وبين خدمه ألفه. وقيل أهبّ الملك لفلان قبول قبوله رُخاء وأرّحى له عزالي سحابه إرّحاء. وقصارى ذاك أنه يُصيبه بنفحة من السحت. ورضخة من الحرام البحت. هزّ من عطفه ونشط. وكشف غطاءهم وكشط. واستطير فرحاً وازدهي ورمح أذياله وزهي. وما شئت من اغتباط مع نحوه. وطربات من غير نشوة. وكاد يُبارى كبيدات السماء. ويناطح هامة الجوزاء. وأقبل على العلم يبوس الأرض بين يديه. وعلى الأدب يعتنقه ويلثم خديّه، بعدما كان يتطيرُ منهما ويسمي التشاغل بهما حرماناً وحُرْفَةً. ويتمنى الجهل والنقص ويحسبهما سبي النعيم والثرفه. يقول بملء فيه بارك الله في العلم والأدب. هما خيرٌ من كنوز الفضة والذهب. ما أنا لولاهما والأخذ بذوابة الشرف الأفرغ. والقبض على هاديه هذا الفخر الأتلع. ومالي ولمساورة هذا العزّ الأقعس. ومشاورة هذا الملك الأشوس. ومن لي بهذا الرزق الواسع التطاق. المخلّق على قمم الأرزاق. والله ما كان ذلك الاتفاق السماوي والإلهام الإلهي إلا خيرة وبركة. وما زالت البركة في الحركة. لقد صحّ قولهم والحركة ولودّ والسكون عاقراً. وإلا فمن أين تتراخ تلك المفاقر. يمين الله لو لزمتم جثومي واعتزالي. لحرمت صوب هذه العزالي. هبّلت الهبول. من لم تُهبّ له هذه القبول. وما يدريك ما شقي لعلّ الاعتباط أنجى من ذلك الاعتباط. ونشطة الأرقام أرجى من ذلك النشاط وأن ترزق في تُغرّتك بالمزارق. خيرٌ من أن تُرزق مثل تلك الأرزاق. من حمل العلم والأدب لمثل هذه الثمار. فقد حمل منهما أثقالاً على ظهر حمار. إن من ثمراتها التزول على قضيات الحكم. ورياضة صعب الشيم. وعزة النفس وبعد الهمم. وعزة النفس أن لا تدعها تُلمّ بالعمل السفساف. وأن تُسف إلى الدناءة بعض الإسفاف. وأن تظلفها عن المطامع الدنية. لا أن تعلقها بالمطاعم الهنية وبعد الهمّة أن توجّهها إلى طريق الآخرة وسلوكها. والاستهانة بالدنيا وملوكها. وأن لا تلتفت إلى ما يتفيتون من الظل الوارف. ويعلقون فيه المخارف.

ويعلّقون به من الزّين والزخارف وأن لا تقول لما عُجِّلَ لهم من المراتب ما أفخمه وأن تتصوّر ما ادخرَ لهم من العواقب ما أوحمه عيشٌ هنيئٌ عن قليلٍ يتنّصص. ظلٌّ ظليلٌ عمّا قليلٍ يتقلّص. ملكٌ ثابتٌ الأطنابِ يقوِّضُ تقويضَ الخيامِ. ونعيمٌ دائمٌ التسكابِ يُقلعُ إقلاعَ العمامِ. وللهِ عبدٌ لم يطرقَ بابَ ملكٍ ولم يظأ عتبتَه. ولم يلمحُ ببصره مرتبته. ولم يعرفَ حسابهُ ولا كتبتَه. ولم يصفَ قدميه إلا بينَ يدي الملكِ الجبارِ جابرٍ ما كسرتُه الجبابرةُ. وكاسرٍ ما جبرتهُ الأكاسرةُ.

مقامة العزلة

يا أبا القاسم أزلْ نفسك عن صحبةِ الناسِ واعزِّها. وائتِ فرعةً من فراعِ الجبلِ فانزِها. ولذُ ببعضِ الكهوفِ والغيرانِ. بعيداً من الرفقاءِ والجيرانِ. حيثُ لا تُعلّقُ طرفكُ إلا بسوادك. ولا تجري مؤامرتكُ إلا مع فؤادك. ولا توصلُ إلى سمعكُ إلا همسكُ ومُناجاتك. وإلا جواركُ ومُناداتك. ولا تفتنُ لعيبِ أحدٍ سوى عيبك. ولا يهملكُ إلا دنسُ رُدُنَيْكُ وجيبك. قاتلِ اللهُ بني هذه الأيامِ. فإنهم طلائعُ الشرورِ والآثامِ. لِقاهمُ لقاءً وحوارهمُ حواراً. ونقّالهمُ نقاراً. ووفّاقهمُ نفاقاً تسليقُ بألسنتهمُ الأعراسِ. كما ترشقُ بسهامهمُ الأعراسِ. تجمعُ التّدوّةَ كبارهمُ فلا يتواصونَ بالصبرِ بل يتناصونَ على الصّدْرِ. ولا يتشاورونَ في حسمِ الفسادِ. كما يتساورونَ على قسمِ الوسادِ. إن أنسوكُ حمدتِ الوحشةُ. وإن جالسوكُ ودّدتِ الوحدةُ. بينا أنتَ في خلواتكُ وانفرادكُ مُكبّاً على أحزابكُ وأورادكُ. مردّداً فكَركُ كما يجبُ فيه ترديدهُ. مجدّداً ذكرَ اللهِ الذي لا ينبغي إلا تجديدهُ. مُشتغلاً بخويصةِ نفسكُ وما يعينكُ. عاكفاً على ما يدعوكُ إلى الخيرِ ويُدينكُ. ويلفتكُ عن الشرِّ ويشيكُ. إذ فوجئتُ بمُثافنةِ بعضهم. من الذين أخذكُ اللهُ ببعضهم. فضربَ بينكُ وبينَ ما كنتَ فيه بأسدادِ. ورماكُ بأموّرٍ من تلكِ الأولِ بأضدادِ. وافتنّ في الأحاديثِ كحاطبِ الليلِ. واستنّ في الأكاذيبِ كعائِرِ الخيلِ ملقياً أسبابَ الفتنِ بين يدي افتنانه. مخلّفاً للآدابِ والسُننِ وراءَ استنانه. لا يدفَعُ في صدره من حياءِ دافعِ. ولا يزَعُه من دينِ حقٍ وازعِ. ولا يترعُه من عرقِ صدقِ نازعِ. فإذا أنشأ يأكلُ لحمَ أخيهِ بالنقيصةِ والثلبِ. ويلغُ في دمهِ الحرامِ ولوغَ الكلبِ. ويصوبُ ويصعدُّ في تمرّيقِ فروتهِ. ويقومُ ويقعدُّ في قرعِ مروتهِ. ويخلطُ ذلكُ باستهزاءٍ متتابعِ. واستغرابٍ متدافعِ. لم يملكُ حينئذٍ عنانهُ. ولم يُشبِطُ عنِ استهزائهِ جنانهُ فإن لم تُقبلِ عليه بوجهكُ وصفكُ بالكبرياءِ. وإن لم ترعه سمعكُ نسبكُ إلى الرِّياءِ مسجلاً عليكُ بالشكاسةِ والكرازةِ. وناهضاً عنكُ بملءِ الصّدْرِ من الحزازةِ. وإن أعطيتُه من نفسكُ ما يريدُ فكلّاكما والشيطانُ

المريد. قد جرى أحدكما في طلق الضلال والثاني رسيه. واستوى الأول على صهوة الباطل والآخر زميله. بل استبقتما إلى غاية الغواية مُعْنِقِينَ. وتردّيتما في هوة الردى معتنقين. فياها محنة ما أضرها ويا لها فتنة وقى الله شرّها.

الإنسُ مشتقُّ من الإنسِ
ثياهم مُلسٌ ولكنها
نفسك فاغنمها وشرّد بها
إن لم تشرّدّها تجدها لقيّ

والأنسُ أن تنأى عن الإنسِ.
على ذئابٍ منهم طُلسِ.
عنهم وقلّ أفلتِ يا نفسِ.
للفرسِ بين الظفرِ والضرسِ .

مقامة العفة

يا أبا القاسم بسأت نفسك بالشهوات فافطمها عن هذا البسوء. ولا تطعها إن النفسَ لأمارّة بالسوء. تطلبُ منك أن يكونَ مسكنها داراً قوراء. وسكنها مهة حوراء، تجرُّ في عرصتها فضولَ مرطها. وتمسُّ عقوقها بمُدَّابٍ ريطها. وترقرقُ المسكَ السحيقَ في تراها إذا لعبت فيها مع أترابها تطلّع إليك من جانبِ الحدِر. كما أنجابت السماءُ عن شقّةِ البدر. وأن تكونَ سماءُ رواقها منمقةً بالرقمِ الزرّابي. وأرضها منجدةً بالبسطِ والزرّابي. وأنتَ مُتَكِيٌ فيه على الأريكة. مع تركية كالتريكة. وتفترخُ عليك وصيفاً موصوفاً بالجمال. واصفاً للغزاة والغزال. مُقرطعاً مُخَنقِ الخَصِرِ ينفثُ في عُقدِ السحر. اسمُ أبيه يافث. واسمه نافث يقبلُ إليك بجوِّطِ البان. ويدبرُ عنك ببعضِ الكثبان. وتساءلك أن تلبسَ ما يدقُ ويرقُ من حرِّ الملابس. وما يروقُ ويفوقُ من الحللِ والنفائسِ مُستشعراً ما لانَ من الحرير. مُتدثراً بما راقَ من الخير. مُرواحاً في مصيفك ومشتاكِ بين اللادِ والرَدَن. مُنتقياً منهما ما هوَ أخف وأدفاً للبدنِ وتحذوكَ على ركوبِ أعتقِ المراكبِ وأروعها. وأسلسها قياداً وأطوعها موشىً بالآلاتِ المزيّنة. مُعشىً بالحليةِ الرزيّنة من الذهبِ الحمراء والفضةِ البيضاء. كأنما يسبحُ في لجةٍ من اللجين. أو تسيحُ عليه عينٌ من العينِ وتدعوكَ إلى أكلِ الطيبِ الناعم. من ألوانِ المطاعمِ الدجاجِ المسمنِ بكسكرك. والرجراجِ بالسمنِ والسكر. وكلّ ما يرتبُ على موائدِ أولي المراتبِ. من أصنافِ الحلأوى والاطايب. ويحكُ لا تجبها إلى شيءٍ من طلبتها. وارجعها ناكصةً على أخيبِ خيبتها. واحملِ عليها بتصريدِ شهواتها. وانزعِ بقيءٍ من طعمِ اللهوِ في هواها. واعلم أنك إن تعصها الساعة. تجدها بعدَ ساعتك مطواعه. وإن أطعتها

أرتك العجب من مُعاصاتهما. وقعدت لا يدي لك بمعانتهما. ويئست دعوتك من إنصاتها بمُناصاتها.
يكفيك من الرُّواق المزخرف وبساطه الموشي. كن كانه كناس الوحشي يسع الفقير وما يصلحه في
يومه وليلته. ويطلب ما له في تصلعه وعيلته. لعمرك إن ما ترمه الورقاء من ثلاثة أعواد. وما شيدهُ
فرعون ذو الأوتاد. سيان عند من فكر في العواقب. وتأمل آثار هذا الدور المتعاقب. ويغنيك عن
صاحبة المرط المرحل. وساحبة الريط المرقل تقيّة تبليغها مُرغماً للفتان اللعين. إلى أن يبعثها الله تعالى
من الحور العين. وتنوب عن الحصان قدماك تسعى بهما في سبل الهدى وتتسابق بهما في مضمار البر إلى
المدى ويُقنعك عن الاطياب التي وصفتها. وسردت نعوها ووصفتها قرصا شعير في غدائك وعشائك.
وما عداها عُدّة لكظتك وجشائك. ويجزئك عن يمنة اليمن. والخسرواني الغالي الثمن. وبرود صنعاء
وعدن برودة تستر بها مُعراك. وما يوارى سواتك عمن يراك. والعبد الصالح من استحب رقة الحال
وخفة الحاذ على المراوحة بين الردن واللاذ. واعتقد أن لبس الخسرواني من الخسران. ووثق أن
العسر قرن به يسران وإن أردت التزين من الثياب بأسناها. ومن الحلل بحسناها. فأين أنت من الحلة
التي لا يعبا لبسها بنسيج الذهب على عظمي بعض الملوك. وكأنه في عينه سحق عباءة على كتفي
صعلوك وما هي إلا لباس التقوى الذي هو اللباس لباس تلقى فيه الله وتلقى فيما سواه الناس فأفرق
ما تفرق بين الملقين بين اللباسين فليسا بسين وتذكر ما بلعك من قول الحسن. وما جرى له مع
الحسناء في الثوب الحسن وما سجمه من العبرة. ووجم عليه من العبرة. وأما المقرط فخله لإخوان
الفتنة المشركة وهم أصحاب المؤتفكة. واستعصم الله لعله يعصمك وصم عن جميع ما يزري بك
ويصمك.

مقامة الندم

يا ابا القاسم إنك لفي موقف صعب بين حوبة ركبته. وبين توبة تبتها. فمتى ياسرت بنظرك إلى
جانب حوبتك وهو أوحش جانب. وأجدره بالمخاوف والمهايب جانب قد سدّه الغبار المصب وأطبق
عليه الظلام المرب. لا يترأى فيه شبحان وإن اقتربت بينهما المسافة. وإن لم تعتور أبصارهما آفة.
رأيت الشر يهرول إليك مُقعقعا بأقرايه. مختراطاً منصله من قرايه. يؤامر فيك نفسه ويداور فيك
رأية. أيقدك أم يقطك. وفي أيّ العمرتين يُغطك. والوعيد يتلقاك بوجه جهم. ويزحف تلقاءك بجيش
دهم. والعقاب يُحد لك نابه. ويُشمر عن مخلبه قنابه. وبنات الرجاء يبرزن إليك في جداد. وأفواه

الناس تكشرُ لكُ عن أنياب حداد. ومتى يأمنتَ ببصرِكَ إلى جانبِ توبيتك وهي آنسُ جهةٍ وأنقها. وأوقفها بالمؤمن وأرفقها جهةً كأنَّ الفجرَ المستطيرَ تنفسَ في أعراضها. وكأنَّ النهارَ المستنيرَ اقتبسَ من بياضها يبرقُ البصرُ في سُطوعِ إياها. وكادَ يهدي العمي وضوحَ آياتها. وجدتَ الخيرَ مُقبلاً بوجهٍ متطلِّقٍ بساماً عن مثلٍ وميضٍ متألِّقٍ يلازمُك لِزامَ الحميمِ المشفقِ. ويلائمتك لِثامَ الحبيبِ المتشوقِ والوعدُ ينفضُ على خديكُ وردَ الاستبشارِ. ويُذيقُ قلبكُ بردَ الاستبصارِ. والثوابُ يمسحُ أركانكُ بجناحٍ ويغسلُكُ عن كلِّ مآثمٍ وجناحٍ. والرجاءُ واليأسُ يتقارعان فيخرجُ سهمُ الرجاءِ بالفوزِ والفلاحِ. ويبقى اليأسُ مقروعاً داحضَ الحُججِ. فخذُ حذاركُ أن يُزلكَ الشيطانُ ويضلكَ. بأن يُلقي على إحدى الجهتينِ ظلكَ. وهبَ لها دونَ الأخرى كُلكَ. فإتاكُ إن فعلتَ ذلكَ ملككُ القنوطُ والفرغُ. واستولى عليكُ الأمنُ والطمعُ. وكلاهما لعمرُ الله أكلٌ وبيل. ومنهلٌ ليسَ له إلى المساغِ سبيل. القانطُ الفرغُ جامدٌ لا يرتاحُ للعملِ. والأمنُ الطمعُ متلكي متكيء على الأملِ فإن حاولتَ أن لا تقعدَ يائساً يائساً ولا آملاً آمناً فقطعَ بينَ الجهتينِ نظركُ. وشطرُ إليهما بصرُك. حتى تجعلَ نفسكَ مترجحةً بينَ الرجاءِ والحذارِ. مترجحةً بينَ البشارةِ والإنذارِ. تلمظُها طوراً حلاوةَ الطمعِ وإرادةَ الرغبةِ والنشاطِ وطوراً مرارةَ الفرغِ خيفةَ الاسترسالِ والانبساطِ. امزجِ اليأسَ والطمعَ والبسِ الأمنَ والفرغَ لا تدرُ منْ كلا التقيسينِ شيئاً ولا تدعُ منْ يكنُ يقنتيها فقد استكملَ الورعَ.

مقامة الولاية

يا أبا القاسم تأمل بيت الناظم:

تودُّ عدوي ثم تزعم أنني

صديقك ليس النوكُ عنك بعازب .

وتبصرُ كيف حدَّ لك المصافاةُ بحدِّها. وذلكَ عل هزلِ المودَّةِ وجدِّها وفهمكُ أن صفيكُ من كان لكُ على ما ترضى وتسخطُ وفقاً وفي جميعِ ما همى وتمقتُ لفقاً. فيصفو لمن يُعاضدكُ ويُصافيكُ ويكدرُ على كلِّ من يعاديكُ ويُنافيكُ وأنَّ موادَّ مُتضادكُ. مُحادكُ وليس بموادكُ وعلمكُ أن من ادعى مقهً أخيه وهو يركنُ إلى ماقتة. فقد سجَّلَ بسفَههٍ وحماقته حيثُ صرَّحَ بأنَّ التوكُ عنه ليس بعازبٌ ونصَّ له أنَّه ضربةٌ لازبٌ ثمَّ انظرُ في أيِّ منزلةٍ من الله يراك. وبأيِّ صفةٍ يصفكُ من ذراك إن واليت من ليسَ لربكُ لوليٍّ أو صافيتَ من ليسَ للأولياءِ بصفي. إن صحَّ أنكُ عبدٌ محبٌ لربِّه فلا تُشعرُ قلبكُ إلا محبةً محبه. من لم يُوالي اللهَ ومواليه فلا تُطرُ حراه ولا تُنخِ راحلتكُ في ذراه. وإياكُ أن تتناظرَ داراكُما أو

تترأى نارُكُما واستحي من الله وقلبك قلبه وكلك فهو فطره وربّه أن تشغل بمقه من شغل بمقته قلبه قلبك وأن تعكف على مؤادّة من عكف على محادّته لبه لبك وإن كان الصنوّ الشقيق والعمّ الشقيق والأب البار والأخ السار وإن استطعت أن لا تُظلكُما سماءً فاحرص. وأن لا تقلُكُما أرضٌ فافترص وليكن منك على بال ما نغم الله من حاطب وما كاذ يقع به من المعاطب.

مقامة الصلاح

يا أبا القاسم حتى م تلهو وتلعّب. وغرابُ البين فوقك ينبعبُ وإلى م تروح في التماس الغنى وتغدو وسائقُ الردى وراءك يحدو وفيم تجوب لارتياذ المال الأودية والمفاوز وليس الحريص لما قدّر له بمجاوز ألا وإن بذل الاستطاعة واستقصاء الجدّ في الطاعة أولى بمن يركب الآلة الحديباء بعد ساعة والسعي التجميع في العمل الدائر بين حقوق الله أحق من لعب اللاعب وهو اللاه والولوع بنيل المفازة في الأخرى. أجدر من جوب المفاوز وأحرى. كاتي بجنارتك يجمزُ بها إلى بعض الأجدات. وبأهل ميراثك هجروك بعد الثلاث وشغلهم عنك تناجزهم على الميراث وغادروك وأنت معفر طريح فقد ضمك لحد وضريح رهين هلكة مُبسلاً في يد المرتهن أسير محنة مُبسلاً من إطلاق الممتحن. لم يبق بعد هجر العشيرة وجفوة العشير ووداع المستشار من جلسائك والمشير إلا عملك الذي لزمك في حياتك لزوم صحبك ويستبقي صحبتك بعد قضاء نحبك فيصحبك على التخت مغمسولا ويألفك على النعش محمولاً ويرافقك موضوعاً على الأكتاف في المصلى ويحالفك وأنت في الحفرة مدلى وبضاجعك غير هائب من مضجعك الحرب وبعانقك غير مستوحش من خدك التراب. ولا يفارقك ما دمت في غمار الأموات. وإن أصبحت ومؤلفاتك أشتات وعظامك ناخرة ورُفات. فإذا راعتك نفخة النسر وفجأتك أهوال الحشر. وفرّ منك أبوك. وأمك وأخوك ولكل منهم مهم يعينه وشأن حينئذ يعنيه وجدت عملك في ذلك اليوم الأغر. وساعة الفزع الأكبر أتبع لك من ظلك وألزم من شعرات قصك يفد معك أينما تفد ويرد حيثما ترد ثم إما أن يدلك على فوز ميبين وإما أن يدعك إلى عذاب مُهين. فاجهد نفسك فعل كادح غير ملول. واركب كل صعب وذلول ولعلك تستصحب من هذا القرين الموصل الملازم. وهذا الرفيق المخاصر المحازم صاحب صدق يؤنسك في مواقيت وحدتك ووحشتك ويُلقي عليك السكينة في مقامات حيرتك ودهشتك ويمهد لك في دار السلام المهاد الأثر ويرد بك سلسبيلاً والكوثر.

مقامة الإخلاص: يا أبا القاسم للسيد سيادته. وعلى العبد عبادته. ولك سيّد ما أجله وأنت عبد ما أذله فاعبد سيّدك الذي كلُّ من يُسودُّ فله يسجد وكلُّ من يعبدُ فإياه يعبد ترى كلُّ ذي خد أصغر وطرفٍ أصور وجيدٍ من الزهو منتصب ورأسٍ بالتاج مُعتصب يضعُ لعزته صحيفةً خدّةً ويخضعُ نجدّه لتعالي جدّه يخفضُ ما نصبَ من جیده عند تقديسه وتمجيدِهِ ويُطأطئُ تاجه المرفع واكليله المرصع مشعّارأسه إذا ذهبي. كآته لم يتجبر قطّ ولا زهي. وادعه بالليل متضرّعاً مخفياً وناده أن يعصمك من مقام المتصدّي من عباده لعناده. واخشع له بما تنطوي عليه جوائحك وإن لم يخشع له أعطافك وجوارحك فهو المطلع على ما استكنّ من ضمائرِك. وما اجتنّ في أحشائك من سرائرك. وإنما يتقبل ما نصعت له طويتك ونقيت فيه رويتك. وأنصع ما عملت وأنقاه ما هو مزوي. وعن الناس مطوي. لا يحسُّ بينهم مرثي ولا مرّوي وكان من العمل المزين بحسن المعتقد. دزن المزيف عند المنتقد فلن يرجح في الميزان المدخول المنتحل ولن يجوز على الصراط إلا المنحول المنتحل.

مقامة العمل

يا أبا القاسم لا تسمع لقولهم فضل مبین وأدب متین واسم في المهارة بهما شهير. وصيت في إتقانها جهير. وفتى طيان من المناقص والرذائل ريان من المناقب والفضائل إن ذكر متن اللغة فحلّس من أحلاسه. أو قياسها فسائس أفراسه. أو أبنيتها فليسمر السمار به وبدقة تصريفه لا بسنمار وغرابه تصريفه. أو التحو فهو سيبويه وكتابه. ينطق عنه تراجمه وأبوابه. أو علم المعاني فمن مساجله ومسانيه ومزاولة ومعانيه ومن يغوص على معان كمعانيه أو نقد الكلام فالنقدة إليه كأنهم النقد وقد عاث فيه الذئب الأعقد أو العروض فابن بجدتها وطلاع أنجدتها أو القوافي فإبداعه فيها يلقطك ثمرات الغراب. وإغرابه فيها يحثو التراب في وجوه أهل الإغراب أو الشعر فزيادته وحسانه وإحسانه كما دبح الروض نيسائه أو النثر فلو راء ابن لسان الحمرة حمرة لسانه جهش وما بهش ولو سمع قول قائل من صحبانه سبحان بن وائل لا استقبل من الدهش أو معرفة الكتابة والخط. فقد لجج وترك الناس على الشط. أو حفظ ما يحاضر به فصيب يفيض وبحر لا يغيض. وليس بعريان كعود النبع من ثمر علوم الشرع نعم يا أبا القاسم إن سمعهم يقولون ما أكثر فضلك فقل إن فضولي أكثر وما أغزر أدبك فقل إن قلة أدبي أغزر فلعمر الله ليس بأديب ولا أريب. كل مغرب وحافظ غريب. الأديب من أخذ نفسه بأداب الله فهذبها ونقح أخلاقه من العقد الشائنة فشذبها. والأريب الفاضل من لم يكن له أرب ولا وطر. إلا

أن يكون له عند الله فضلٌ وخطر. ما غناء من قوي علمه وعمله قد فتر. إنَّ علماً بلا عملٍ كقوسٍ بلا وتر. حاملها حيرانٌ مُرتبك في العماية لا يهتدي وإن كان ابن تقنٍ إلى وجه الرماية متى نظر إلى الرماة موترين مُنبضين مسددين غيرٍ محبضين قعوداً من الوحش على المراصد يشقون خُصورها بالقواصد أقبل على مقلاة الغم يتقلّى. وبجمرة الغيظ يتصلّى لا يزيد على تنفيذ سهامه. والعض على أهامه فإذا اشتوى غيره انشوى بنار من الحسرة نزاعة للشوى أغد عاقداً بين علمك وعملك صهراً وسق إلى العمل من اجتهادك مهراً. ولا تظلم منهما شيئاً من إقبالك ولا تبخسهما حظاً من إشبالك ولا تدع أن تضرب أحساساً لأسداس. حتى تلفهها ونفسك في بُردة أحساس واعلم أن العلم إنما يتعلم لأنه إلى العمل سُلّم. كما أن العمل إلى ما عند الله ذريعة ولولاهما ما علم علم ولا شرعت شريعة.

مقامة التوحيد

يا أبا القاسم أفلاكٌ مسخرة وكواكبٌ مُسيرة تطلع حيناً وحيناً تغرب وينأى بعضها عن بعض ويقرب وقمرٌ في منازلهِ يعوم وشمسٌ في دورانها تدوم فما تقوم وسحابٌ تُنشئها القبول وتلحقها وتمري أخلافها الجنوبُ وتمسحها وأرضٌ مذللة لراكبها. مقتلة للمشي في مناكبها ممهدة موطدة بالراسيات موتده وبحران أحدهما بالآخر مروج وماء الأجاج منهما بالعذب مزوج وحجرٌ صلد ينشق عن الماء الفرات. وينفلق عن الشجر والنبات وحبٌ ينشأ منه عُروقٌ وعيدان ونوى ينبت منه جبارٌ وعيدان، ونطفة هي بعد تسعة إنسان له قلبٌ وبصرٌ ولسان. في كل جارحة منه غرائبٌ حكم يعجز اللسان الدليق أن يحصرها ويحصيها. ويعز على الفهم الدقيق أن يبلغ كنهها ويستقصيها ما هذه إلا دلائل على أن وراءها حكيماً قديراً. عليماً خبيراً تنصرف هذه الأشياء على قضائه ومشيئته. ويتمشى أمرها على حسب إمضائه وتمشيته. وهي منقادة مدعنة لتقديره وتكوينه. كائنة أنواعاً وألواناً بتنويعه وتلوينه. قد استأثر هو بالأولية والقدم وهذه كلها محدثاتٌ عن عدم فليملاً اليقين صدرك بلا مخالجة ريب. ولا تنزل عن الإيمان بالغيب وعالم الغيب. ولا يستهوينك الشيطان عن الاستدلال بخلقه فهو الحجة. ولا يستغوينك عن سبيل معرفته فإنه محجة واجتهد أن لا تجد امرئ منك إليه طريقاً. ولا أبل بأسمائه المقدسة ريقاً ورحم نفسك بابتغاء رحمته وأنعم عليها بالشكر على نعمته. ولينكشف عن بصرك غطائه فأنت وجميع ما عندك عطاؤه.

مقامة العبادة

يا أبا القاسم من أهان نفسه لربه فهو مكرم لها غير مهين ومن امتهن في طاعة الله فذاك عزيز غير مهين. ألا أخبرك بكل مهان متهن. في قبضة الذل مرتهن كل متهاك على حب هذه الهلوك منقطع إلى أحد هؤلاء الملوك يدين له ويخضع ويخرب في طاعته ويضع لا يطمئن قلبه ولا تهدأ قدمه. ولا ينحرف عن خدمته همه ولا سدمه ينتصب قدامه انتصاب الجدل وهو ملآن من الجدل بعرض يحسبه مصوناً وهو كمنديل الغمر مبتدل له ركوع في كل ساعة وتكفير وخرور على ذقنه وتعفير واجماً لاحترازه من سخطة الملك واحتراسه مقسماً إن أقسم جهد اليمين على راسه. فإن حانت منه إليه التفاتة وكلفه شؤناً فأئى خطب على رأسه عصب. ولكفاية أي مهم من المهمات نصب. لا يقر به قرار. ولا يرتق في عينه غرار. لفرط تشاغله واهتمامه وركضه من وراء إتمامه فإن قيل له يا هذا خفف من غلوائك وهون وأرخ من شكيمته هذا الجد ولين. قال لا والله هكذا أمرني الأمير وأجدد من هذا أوعز وأشار ولو وصفت لكم وصاياها إلي لما بلغت المعشار. الإيمان بالله عنده والافتداء برسوله أن ينتهي من خبث الطعمة إلى طلبته ورسوله. فاستعد بالله من مقام هذا الشقي. وانتصب في الخراب على قدمي الأواب التقي. وذل لربك اليوم تعز غداً وتعن أياماً قلائل تسترح أبداً وإياك وتضجيع المتناقل. وحاشاك من توصيم المتكاسل إن المكسال من نعت بيض الحجال. لا من أوصاف بيض الرضجال واستحي من ربك رب العزة خالق العز والأعزة أن يفضلك في الطاعة والانقياد مستخدم بعض الأذلاء من العباد.

مقامة التصبر

يا أبا القاسم نفسك إلى حالها الأولى نزاة فاغزها بسرية من الصبر غزاة. لعلك تفل شوكتها وتكسررها. وتجبرها على الصلاح وتقسررها فإن عصت وعتت وعدت طورها. وألقت بصحراء التمرد زورها وانقشعت عن غلبتها. ووقعت على مصابرتك الدبرة وعلمت أن صبرك وحده لا يقوم عنادها ولا يقوم أجنادها فاضمم إلى الصبر من التصبر مدداً وأوله من التشدد عدة وعدداً. واعتقد أن الخطب ليس من الدد إنما هو من الإدد. ومما إن أعصل وتفاقم له يكفه التعارك. وعجز عنه التلافي والتدارك. فإن رأيت الصبر والتصبر لا يفيان وعلمت أنهما لا يكفيان، ووجدت شرها يزداد ويربو.

وشرتها تمضي ولا تكبو. وزرغ باطلها يزكو. وضرام غيها يذكو. فخذعها عمل ترو إليه وتطمح. وتمد عينها إليه وتلمح واستقبلها بما يدهلها ويُلهيها عن المطالب التي تشتت هياها وينأى بجانبها عما يخلجها من النظر ويتولى بُركنها عما يترعها من البطر. جرّدها عن الملبس البهي. وافطمها عن المطعم الشهي وزحزحها عن وطأة المطرح ووضاعة المطمح. وجافها عن الفراغ المورث للكسل، والرقاد المعقب للرهل. وأذقها أكل الخشب ولبس الخشن وخذها بالنوم المشرد. والشرب المصرد. ومُسها بالجواد والجوع ونحها عن الهجود والهجوع وعرضها لكل مضجع مُقض. وحدثها بكل مفتح ممض. واستفزرها بما في الأحيين بمثل ما يؤثر عن بعض الصالحين. من إيلاها بلذع الجمرة ووخز الإبرة. وغسلها بالطهور البارد في حدّ السبره. وتدويرها في المقابر والخراب وتعفير وجهها بالتراب. فلا تفتت في خلال ذلك أن تعرض عليها ما وعد الله الأتقياء. وما أوعده به الأشقياء وأن تكرر على مسامعها السور التي تُروغ وتردع والآيات التي تفرغ وتقذع. وأن تقذف عليها كل عبء من العبادة باهظ، وترميها بما يُحك في قلبها ويحك من المواعظ. فإتاك إن فعلت ذلك استبدلت من نزوها سُكوناً واعتاضت ولانت بعد جماعها وارتاضت ولم تأب عليك خيراً تريده. ولا عملاً صالحاً تُبدئه وتعيده واحتفظ بما ألقى إليك من باب الرياضة من جوهره ابن عُبيد فإنه خير لك من جمهرة ابن دريد.

مقامة الخشية

يا أبا القاسم ما بالك وبال كل من ترى من يدب على وجه الشرى. إذا دعا أحدكم هذا المملك المستولي والسلطان المستعلي راعه ذلك روعاً عجبياً. وامتلاً قلبه زفرةً ووجيباً. وعرته الرعدة والرعدة كأنما ذهبي وشغل عن نفسه شغلاً أضل له الحلم والسكينة وأغفل له الوقار والطمانينة. واستطير واستطرب وامتقع لونه وانتقع، وحسب أنه وقع له بخراج مصر أو ببيضته أوقع للخوف والرجاء في قلبه مضطرب، يتعاقب عليه الحرب والطرب. ومرّ مشدوهاً لا يدري أي طرفيه أطول مدهوشاً. يتراءى له الشخص شخصين كأنه أحول. فإذا رُفعت له الأعلام والقباب. وملاً عينيه الفناء والباب. وأفضى إلى ما وراء الحجاب من الوجه المحتجب والرأس المعتصب فلا تسأل حينئذ عن مُضلة من التهيب تكاد تقوّم أضلاعه وفادحة من الاحتشام تفوت استقلاله واضطلاعه ثم إما أن يمس بسوط من السخط فما أهونهُ وأهون منه من يخشاه ويرهبه وإما أن يلبس ثوباً من الرضى فما

أدونه وأدون منه من يرجوه ويطلبه. ولو أنك أجلت عينك في هذا السواد كله لا في أكثره. وأدرتهما على أسوده وأحمره. لما أبصرت أحداً إذا نودي للصلاة والنداء نداء مالك الملوك وممالكهم. ومتولّي معاشهم ومهالكهم. والصلاة عبادته التي صبها في الرقاب. أدار فعلها وتركها بين الثواب والعقاب. والثواب ما لا ثواب أبهى منه وأسر. والعقاب ما لا عقاب أدهى منه وأمر يرهقه نبذ مما رهقه مع دعوة العبد الذليل. أو يدهمه ذرؤاً مما دهمه عند نداء البشر الضئيل. هل رأيت في عمرك وأنت بين ألف نفس مسلمة وفي كنف من أعلام العلم وفوارسه المعلمة وقد نعت المؤذن شخصاً قد تحير. أو وجهاً قد تغير أو جبيناً قد عرق. أو جفنأ بدمعه شرق وهل شعرت بصدر يزفر وقلب يجب وهل أحسست أحداً يؤدي بعض ما يجب. لو لم تكن إلا هذه الواحدة لكفى بها موجبة أن نعذب عن آخرنا ونكب في النار على مناخرنا.

مقامة اجتناب الظلمة

يا أبا القاسم إن رأيت أن لا تزور عاتكة متغزلاً وأن تزور عن بيتها متعزلاً وأن يشغلك عن ذكرها وذكر أختها لعوب دوام الفكر في سكرات شعوب فافعل صحك التوفيق ونعم الصاحب والرفيق كم زرت أبياتهما وزورت فيهما أبياتك وبعث بأدنى لقائهما وتحيتها حياتك. وكأين لك من تشيب ونسيب وتخلص إلى امتداح دخيل أو نسيب ومن كلمة مخزية شاعره وقافية طنانة ناعره ومطلع كما حدرت الحسناء من لثامها. ومقطع كما استلذت الصهباء بطيب ختامها. أية نار شبت على كبدك إذ شبت وإلى أي عار نسبت نفسك حين نسبت وغاية الخزي والشنار. في الجمع بين العار والنار. أن صاحب الغزل والنسيب. ليس له عند الله من نصيب. سُحقاً لما يجري من القوافي على ألسن المنشدين. ومرحباً بالنفوس القوافي في آثار المرشدين. من أين يفكر في الاستهلال والمطلع من هو منوط الفكر بأهوال المطلع. وكيف يفرغ للإغراب في التخلص إلى المدح من هو من طلب التخلص آخر في الكد والكذح لقد أضللت همتك في وادي الشعر فاصح لمنشدها. وإن أنشدت نفاثات الشعراء فلا تُصغ إلى منشدها ناد أم الشعراء يا خباث وعجل بتاقها بالثلاث ولا تراجع الركون إلى أهل الحيف.

وإن عرضوك على غرار السيف وأجر لسانك أن تنطق ببناء لهم وامتداح وسافر بمطعمك عن امتيار لهم وامتياح وقل عقري لمن يرفع عقيرته بالتشيد بين أيديهم وتربت يدا من بسطهما إلى أعطياتهم

وأيديهم. من وقف وقفةً لأحدهم على رِبعٍ فليغسل قدميه سبعينَ فضلاً عن سبع. ويحك لا يُرينَ
جسمك في أبوابه ولا يُجرينَ اسمك في ديوانه. ولا يخطونَ قدمك في إيوانه وطيب نفسك عما ليسَ
بطيب من أرزاقه. ولا تلوّثها بالطمع في إرفاده وإرزاقه. وإياك وهذه المراسم المسماة. فإنها والمواسم
المحاه. ولا تفرّق بين تسويلات الشياطين. وبين تسويغات السلاطين ولا بين إضرار الأهوال وإدراج
تلك الأموال ولا تقف إلا بين يدي ربك ولا يكن ظلك عن فئانه فالصا واجعل ثناءك لوجهه خالصاً.
واسأله الطيب في جميع ما تكتسب. واتقه يرزقك من حيث لا تحسب.

أئن على ربّ البشر	على الذي أعطى الشبر.
أعطى الذي عيّ الورى	بحصره ولا حصّر.
حسبك ما أولاك من	قلب وسمع وبصر.
ومن لسانٍ مطلقٍ	للذكر كالسيف الذكّر.
آيات صدقٍ وعبرٍ	وهنّ آلات العبر.

مقامة التهجد

يا أبا القاسم أكرم النفوس أتقاها. وخير الأعمال أنقاها فليكن عملاً نقياً ناصحاً وجيئاً في ذات الله
تعالى ناصحاً لا تكن العامل الأخرق الذي يأمل بعمله حوز الثواب. والفوز في المآب. ثم يجيس آخر
الأمر بأمله. إنّه كان لا يكيس في تنقية عمله. عملاً للملك القدوس فائت به مقدساً. وحاذر أن
يجيء ما توجه إليه مُدنساً. اغسل ذرّ الرّياء عن صفحاته واحترس أن يُصيبه التكلف بنفحاته اقصد
به وجهه دون سائر المقاصد. تقعد فما ترجو من فواضله بالمرصد. أصفه فلن يقبل منك إلا الأصفى.
وأخف دعاءه فقد أمرك بالإخفا. وترقب به جُح الليل إذا أسدل جناحه وأسدّف وأرخى قناعه
وأغدق. وضرب السبات على الآذان. وخيط ملاقي الأجنان ولف صرعاؤه في الأكفان. وبقيت
كأنك وحدك على الصّعيد ليس لك ما خلا القعدين من قعيد. لا تشعر حركة ولا حساً ولا تسمع
ركزاً ولا وهمساً. واستبدل حينئذ تهجدك من هُجودك واعقد عينيك بموقع سُجودك واخشع لمن
تخشع له الملائكة في سمواته. واخش الذي تخشى السموات سطواته. وارحم اجفانك أن يتشبث
النعاسُ بملاقيةها. وخليها والبكاء وإن قرحت مآقيها. ابك على ما حملت من أوزارك وخطاياك وما

رحلت مع أشياخ الجهل من مطاياك. وتضرع إلى ربك وتصور واستجر عائداً به واجار. فرب عبد
تنزل بتصوره وجواره في الحرم الآمن من كريم جواره.

مقامة الدعاء

يا أبا القاسم حسبك ما أسلفت من الصبوات فأمسك. واحرص أن يكون يومك وغدك خيراً من
أمسك. جنائتكم على نفسك تترى. والأمور الألهية كما تسمع وترى. عزم لا لين ولا هواده. وجد
لا هزل ولا مكاده. وبطشه جبار لا تطاق وسطوة مقتدر يضيق عنها النطاق. فما هذه الجسارة ولا
جسر إلى التجارة إلا أن تجني. ومن غرس القتاد لم يجن منه الثمر ولن يجني. هات سلطانك فيما
ارتكبت. وهلم برهانك فيما احتقت هيات لا سلطان. إلا أنك أطعت الشيطان وكلاً ولا برهان إلا
أنت أخذت العاجل بما عز وهان. ولا معذرة إلا أنك ذقت طعم الإتراف فاستطبتته. ودعاك داعي
الإسراف فاستجبتته هذه براهين السامدين اللاهين. والله الصمد لا يقبل هذه البراهين وهذه علل
المبطلين معاذرهم. وبمثلها لا تؤمن أفراعهم ومحاذرهم. اعطف على سيئات قدمتها فندمك تقديمتها
بحسنات تدمن إقامتها وتديمتها. إن الحسنه لتسحق السيئة عن صاحبها وتسحوها. وتمحق آثارها
وتمحوها. كما تسحو المبراة الرصيفة الحبر عن الطرس. وكما يمحو الماء الطهور أثر الرجس وابتسط
يديك إلى ذي المنة والطول. وبرا إليه من القوة والحول. وقل وجناحك من الحشوع خفيض.
ودمعك على الخدين فيفيض. وحلقك بالبكاء شرق. وجبينك من الحياء عرق. وصوتك لا يكاد
يسمع وجلا. ولسانك لا يكاد ينطق خجلاً. يا رب قد فضحت نفسي بينك وبينى. وقد اطلعت على
عبي وشيخي. ولم يخف عليك دخلي وسري الخبيث. وعرفت قصتي وحديثي وبس القصص والحديث.
وكفتني فضيحة ألف لها رأسي من التشور. وألفع وجهي من التخفر على أنك دون قناع كل متفجع
وراء لثام كل متلفع. فلا تفضحني بين خلقك يوم تبلى السرائر، ويئعي على المجرمين بالجرائم
والجرائر. فاعطف بكرمك على عبدك فلا خير عنده إلا من عندك فالمولى الكريم يصفح عن جرم
العبد وذنبه. إن عرف منه الندم على ما فرط في جنبه.

مقامة التصديق

يا أبا القاسم ضروبُ السخاءِ جهةٌ دثرةٌ. ولا تكادُ تحصيها كثرةٌ، وليسَ السخاءُ كلُّ السخاءِ أن يُتلقى الضيف بكوسِ العقيرِ وكاسِ العُقارِ. وأن تُوقرَ ركائبه يومَ ظعنه بالأوقارِ. وأن يُقرى الطارقِ في الجفنةِ العراءِ وتسبقُ البدره بين جماعةٍ من الشعراءِ ويُجازَ زياداً بالبرياتِ من الصَّدَفِ النعمانيةِ أو يحشى فمُ فلانِ بناتِ الصَّدَفِ العمانيةِ. وأن يُفعلَ ما يُحكى عن أبناءِ برمكٍ وابنِ الفُراتِ. وما طمَّ من رِفدِهِم على الرافدينِ دجلةَ والفُراتِ. إنَّ من أنزلتَ به أملكُ. فتسخى عليك بما ملك. فما تركَ كراماً إلا أدركه. ولا أدركَ لوماً إلا تركه. وإن أخفى عورتكَ بحُرقةٍ تكتسيها. أو أطفأ سورتكَ بحُرقةٍ تحتسيها. فإن ضاقتُ عن ذلكَ طاقتهِ وفاقتِ المفاقرَ كلها فاقتهِ فتلقاكَ ببشرِ يونسُ وخُلِقَ يونيقُ وتحيّةُ تَعْلُو وكلمةُ تَحْلُو فللهِ درُّهُ من قري غيرِ عامٍ وباللهِ من جودٍ يُمثَلُ بجودِ حاتمٍ. فلا تدعُ أجذبَ ما تغدو رَحلاً. وأصعبَ ما تروخُ مَحلاً. وأضيقَ ما يكونُ يداً. وأقلَّ ما تصيرُ جِداً. أن تجعلَ الصَّدَقَةَ على بالكِ. وللتحلةِ حظاً من مالِكِ. إنَّ اللهَ قد أملككَ عقيلةً ما يُملكُ. فسُقِ إليه الصَّدَقَةُ والصَّدَقَةُ لا أبَ لكِ. هي الصَّدَقَةُ تُصيبُ بها عبادهُ الذينَ إنما استقرضكَ من أجلهمِ ونبهكَ بذلكَ على نباهةِ فضلهمِ. وتعمدُ بها المتعففينِ. ولا ترزأُ نصيبَ المتكففينِ. لا تمنعَ خيركَ لأنَّهُ نذرٌ ولا دركَ لأنَّهُ مزرٌ فربما تناولتِ المُعترَّ بالحنفةِ وأنتَ أفضلُ من القاري في الجفنةِ وربما رضختِ اليتيمَ بالقيراطِ وأطعمتهُ الفِدرهَ وأنتَ أكرمُ ممن عقرَ ومن سبقَ البدره المتصدِّقُ لوجهِ اللهِ بقِطْميرٍ فوقَ المتخرِّقِ لأعينِ الناسِ بقناطرٍ. وعجَّلَ ما تهبُّ فإنَّ ما عجلتَ وإنَّ قَلَّ. خيرٌ مما أجلتَ وإنَّ جَلَّ.

مقامة الشكر

يا أبا القاسمِ نعمُ اللهِ عليكَ لا تُحصَرُ ولا تُحصى. ومن يقدرُ على حصرِ الرَّمْلِ وإحصاءِ الحصىِ. وإن أخذتَ في أصغرِها حجماً وأخصرها. وأضيقها باعاً وأقصرها بردَ فهمك الوقادِ وخصرِ. ووقفَ لسائلكَ الوقاغُ وحصرَ على أن وصفَ شيءٍ منها بالصَّغرِ كُنود. واستقلالهُ انحرافٌ عن الواجبِ وغنودُ فكَرَّ في النفسِ الواحدِ وبله اللهاةِ بالريقِ. تعرفُ الخطأَ في صفتهِ بالقلةِ والضيقِ. رقاكَ عزَّت قدرتهُ إلى صلبِ طاهرٍ. وترائبِ أم لم تكن بعاهرٍ ثم حطكَ إلى رحمِ نقيه. وأجنك في بطنِ أم تقيه ثم أطلعك حيواناً سويَّ الأطرافِ. وإنساناً سليمَ الجوارحِ والأعطافِ. ذا سمعٍ وبصرٍ وفؤادٍ ذا نورٍ بصاصٍ في سوادٍ وهو نورُ البصرِ في سوادٍ ناظريكِ. ونورُ البصيرةِ في سوادٍ أحدِ أصغريكِ وأنزلتَ في سعةِ المضطربِ بعدَ الأرهاقِ. وأعدتَ لكَ قبلَ ذاكَ أهناءَ الأنزالِ والأرزاقِ. وقيضَ لكَ على حينِ

ضَعْفَكَ وَقَرَّبَ عَهْدَكَ . وَاسْتَلْقَانِكَ عَاجِزَ النَّهْضِ عَلَى مَهْدِكَ رَطَبَ الْعِظَامِ رِخْوَ الْمَفَاصِلِ . كَأَنَّكَ
 أَزْيَغُ مِنْ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ . مُهَيِّمَةً تَرَأْفُ بِكَ وَتَرْحُمُكَ . وَتَرَفْرِفُ عَلَيْكَ وَتَرَأْمُكَ . وَتَطَّارُكَ وَتَحْضُنُكَ
 وَتَصَوِّنُكَ مِمَّا يُوْذِيكَ وَتَحْصِنُكَ . تَضَعُكَ عَلَى لَبَانِهَا . وَتُرْضِعُكَ بِلَبَانِهَا . وَتَوْنِسُكَ بِالْمَنَاغَاةِ إِذَا اسْتَوْحَشْتَ
 وَتَصَمَّتْكَ بِالتَّعْلِيلِ إِذَا أَجْهَشْتَ . وَلَمَّا طَفِقَ يُرْشِحُكَ لِإِصَابَةِ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي يِرْزُقُكَ . وَأَنْشَأَ يُنْشِنُكَ
 لِلتَّوَصُّلِ إِلَى غَرَائِبِ حِكْمٍ يُسَدِّدُكَ لَهَا وَيُوفِّقُكَ . جَعَلَ أَسْنَانَكَ فِي مَعَارِزِهَا مُرْكَبَةً . وَصَيَّرَهَا عَلَى مَرَاتِبِ
 الْحِكْمَةِ مُرْتَبَةً . وَدَبَّرَ فِي فَيْكَ لِلْأَصْوَاتِ مَدَارِجَ وَلِلْحُرُوفِ الْمَبْسُوطَةِ مَخَارِجَ وَأَطْلَقَ لِسَانَكَ فَتَكَلَّمْتَ
 وَعَلِمْتَ طَرُقَ الْبَيَانِ فَتَعَلَّمْتَ . وَلَقِنَاكَ الشَّهَادَتَيْنِ . وَحَفِظْنَاكَ مَا بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ . وَهَدَاكَ النَّجْدَيْنِ . وَأَلْقَى
 إِلَيْكَ الصِّفَتَيْنِ فَوَصَفَ لَكَ مَا تُوْذِي مِنْهُمَا إِلَى التَّجَاةِ مَسَالِكُهُ . وَعَرَفَ لَكَ مَا لَا تَوْمَنُ بِوَاتِقُهُ
 وَمَهَالِكُهُ . لِنَلَّا تَقَعَ فِي أَعْقَالِ الْبَاطِلِ وَمَجَاهِلِهِ . وَلِتَنْصَبَّ إِلَى شَرَائِعِ الْحَقِّ وَمَنَاهِلِهِ . ثُمَّ حَوَّلَكَ مِنْ جِزَالَةِ
 الْفَضْلِ مَا حَلَقَ عَلَى هَامِ أَمَانِكَ . وَلَمْ تَطْمَحْ إِلَيْهِ ظُنُونُ عَشِيرَتِكَ وَأَدَانِيكَ . وَرَفَعَ لَكَ فِي ذَلِكَ صَيِّتًا
 صَيِّتًا . وَحُسْنَ ذِكْرٍ يَضْمَنُ لَكَ الْحَيَاةَ مَيِّتًا ثُمَّ أَوْسَعَكَ تَقَلُّبًا فِي الْجَنَابِ الْأَخْضَرِ . وَافْتَرَاشًا لِلْمِهَادِ
 الْأَوْثَرِ . مِنْ الْعَيْشِ الرَّافِعِ وَالْبَالِ الْفَارِعِ وَالْمَشْرَبِ الرَّافِعِ . وَالْمَرْكَبِ الْفَارِهِ وَالْمَنْظَرِ الْمَرْمُوقِ وَالْمَسْكَنِ
 الْمَوْمُوقِ وَالذَّارِ ذَاتِ الزَّخَارِفِ وَالزَّفَارِفِ . وَالْحَدِيقَةِ ذَاتِ الْأَكْلِ وَالظَّلِّ الْوَارِفِ وَالْقَنِيَةِ الْمُغْنِيَةَ وَالغْنِيَةَ
 الْمُقْنِيَةَ . إِنَّمَا أَوْلَاكَ مَا أَوْلَاكَ لِتَنْظُرَ فِي وَجْهِهِ نِعْمَائِهِ مَفْكُرًا . وَتَتَوَفَّرَ عَلَى مُحَمَّدِهِ مَتَشَكِّرًا . فَخَالَفْتَ عَمَّا
 أَرَادَكَ عَلَيْهِ . وَنَبَذْتَ مَا أَهَابَ بِكَ إِلَيْهِ مَخْلَدًا إِلَى الشَّيْطَانِ وَنَزْغَاتِهِ ، مُقْبَلًا عَلَى الشَّيْبَابِ وَنَزْغَاتِهِ . مَائِلًا
 عَلَى الطَّيِّشِ وَنَزْوَاتِهِ مُوْغِلًا فِي التَّصَابِي وَنَشْوَاتِهِ . تَسُدُّ مَسَامِعَكَ دُونَ مَنْ يَنْتَصِحُ . وَتَوَدُّ لَوْ رُمِيَ بَعِيٌّ
 فَلَا يَتَفَصَّحُ يَكَادُ يَزِيدُكَ عَلَى الشَّرِّ إِغْرَاءً . وَعَلَى ارْتِكَابِهِ إِضْرَاءً . وَلَقَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ مِمَّا هُوَ الْخَبِيرُ
 بِجَبَايَاهُ . وَالْمَطْلَعُ عَلَى خَفَايَاهُ . وَهُوَ يُرْخِي عَلَى مَعَايِكَ سِتْرًا لَا يَشْفِ جَافِيًا وَيُسْبِلُ عَلَى مَثَالِكَ ذِيلاً
 لَا يَصِفُ ضَافِيًا . وَيَحَامِي عَلَيْكَ مِمَّا يُشَوِّرُ بِكَ وَيَفْضَحُكَ . وَيُشَوِّهَكَ عِنْدَ النَّاسِ وَيُقَبِّحُكَ . كَلِمَا
 اِزْدَدْتَ بَلْوَمَكَ غَمَصًا لِأَيْدِيهِ وَكُفْرَانًا . زَادَكَ بِكْرَمِهِ الْوَاسِعَ طَوْلًا وَإِحْسَانًا . هَذَا إِلَى أَنْ بَلَغْتَ
 الْأَرْبَعِينَ أَوْ نَيْفَتَ عَلَيْهَا وَهِيَ الثَّنِيَةُ الَّتِي عَلَى الْأَرْبَابِ الْعَاقِلِ إِذَا شَارَفَهَا أَنْ يِرْعَوِي . وَعَلَى اللَّيْبِ
 الْفَاضِلِ إِذَا أَنْفَ عَلَيْهَا أَنْ يَسْتَوِي . فَكَانَ أَقْرَبَ شَيْءٍ مِنْكَ التَّوَاؤُكَ . وَأَبْعَدَ شَيْءٍ عَنْكَ اسْتِوَاؤُكَ . فَلَمْ
 يَشَأْ لِكْرَمِهِ خِذْلَانِكَ . وَأَنْ يُخْلِيكَ وَشَانِكَ . بَلْ شَاءَ أَنْ يَسُوقَ نَحْوَكَ النِّعْمَةَ بِكَمَالِهَا وَتَمَامِهَا . وَأَنْ
 يَجِدُوهَا وَيَهْدِيهَا إِلَيْكَ مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا . فَأَذَاقَكَ مِنْ بِلَاتِهِ مَسَةً خَفِيفَةً إِلَّا أَنَّهُ طَحَنَتْ يَا مَسْكِينُ
 مَتْنَكَ وَصَلْبَكَ . وَكَبَسَتْ شِدَائِدُهَا صَدْرَكَ وَقَلْبَكَ . وَدَاسَتْكَ وَعَرَكَتْكَ بِالرَّجْلِ وَالْيَدِ وَوَطَّئَتْكَ وَطَأَ
 الْمَقِيدَ فَكَانَتْ لِعَمْرِي زَجْرَةً أَعْقَبَتْكَ مِنْ رُقَادِ الْغَفْلَةِ يَقْظُهُ . وَصَبَتْ فِي أُذُنِكَ أَنْفَعَ نَصِيحَةٍ وَأَنْجَعِ

موعظه. وقذفت في قلبك روعة خفقت منها أحشاؤك. وكاد ينقطع أهرقك وتنشق مريطاؤك. فلم يكن لك بُد من أن تعودَ بحقوي الإنابة والأرعواء. وأن تلوذ برُكني الإلتجاء إليه والإنضواء. فأفرغ عليك ذنوباً من رحمته. وأعفاك من التعريض لمغافصة نعمته. ومنَّ عليك بمسحة لضرِّك. وأحظاك بفُسحة في أمرِك. وبصرِّك ما حقيقة شأنك وفهمك. وأخطرَ ببالك ما يصلحك وأهمك. وأخذ إلى المرشد بيدك. وجرَّك حاثاً لك من مقودك. وتابع عليك أطفاه الزائدة في إيقانك. الشادة لأعضاد إيمانك. فبشكر أية نعمة تنهضُ أيها العبد العاجز. هيهات قد حجرت دون ذلك الحواجز.

مقامة الاسوة

يا أبا القاسم لله عباداً رهنوا بحق الله ذممهم. وعقدوا بابتغاء رضوانه هممهم. وصيروا نفوسهم حُبساً على المجاهدة بما في سبيله. وسيروها ذللاً في أزمة التقوى على آثار دليله. لها من يقينهم هاد لا يضل ومن جدتهم حاد لا يمل. شدة مراسهم في ذات الله تقضب الأمراس. وصلابة معاجمهم في الدين تُنبئ الأضراس. هينون لينون غير أن لا هواده في الحق ولا إدهان. بله سوى أن غوصهم على الحقائق يعمر الألباب والأذهان. مستمرون على وتيرة لا تُخاف حُرانائهم ثقة لا تعرف النكت عهدهم وأماناتهم. كلما تبرجت لهم الدنيا وتزينت بأهج زينتها. وتحلت بأهمل حليتها. مفتخرة بوشيا متبختره في مشيها. خطارة بيديها متشبية بأم السرور متكنية. غضوا دون رؤيتها أجفائهم وضربوا على اللبات أذقائهم. لم يذهب عليهم أمم العرور لا أم السرور. وأنها إذا تبخترت حيرت. وإذا خطرت أخطرت ومتى برزت متبرجة. تركت الأحشاء متضرجة. ومتى تزينت وتحلت. تبينت شرورها وتحلت. وعادوا بالله من لبسها المخشي. تحت لبسها الموشي. فإن خاطبتهم بكلمة في معناها استبشعوها. ومرؤا عليها متصاميين كأن لم يسمعوها. وذهبوا عن حديثها وهربوا. وهضبوا في حديث الآخرة فأسهبوا. ورأيت غيوتهم عند ذلك مغرورقة وأناسيها في فيض شؤنهم غرقة. تصوراً لأهوالها كأن المتوقع منها واقع. وكان أجلها ثابت لديهم نافع. تكاد تقرأ من سحناتهم. أنهم نساؤن لحسناتهم مُلقون بين أعينهم السيئات وجزاءها لا تبرح ممثلة لها ماثلة إزاءها لأنفسهم يمهدون فيسهدون ولمنجاتهم يجتهدون فيتهدون. بين جنوبهم أنفس السعداء وفي صدورهم تنفس الصعداء أولئك الذين من تشبه بهم فقد فاز وسعد. وفرغ ذؤابة العز وصعد. فاستوفى الله يهدك لذلك الطريق. ويجعلك رفيق ذلك الفريق.

مقامة النصح

يا أبا القاسم العجبُ منك تعملُ أعمالَ الأشرارِ. وتأملُ آمالَ الأبرارِ. هكذا أهلُ الغفلةِ وأحوالهم المتشاحسةُ وأفعالهم المتشاكسةُ. حَقَّكَ لو فطنتَ لما أنتَ عليه أيها الجامدُ البائسُ. والقنوطُ البائسُ. ستعلمُ عندَ معايرةِ الأعمالِ ومثاقيلها. والموازنةِ بينَ خفيفها وثقلها. أنَ عملك من الخافيةِ في مهبِّ الريحِ أخف. ومن لا شيءٍ في العددِ أطف. أطمعُ من أشعب. وأحقُّ من تيسِ أشعبٍ من يعمل مل يوجبُ عقوبةَ قارون. لم يأمل متوبةَ موسى وهارون، لو تأملتَ حقَّ تأملٍ لقلَّ تأميلك. ولم يكشر تحاملك على نفسك وتحميلك. لا تزالُ تتحاملُ عليها وتحملها تقال الخطيئاتِ والأوزار. إلا أنك إذا استحملتَ الطاعةَ قلتَ ضعيفٌ لا يقوى على هذه الأوقار. فأنتَ عاصياً أقوى قوةً من الفيل. ومحمولاً على الطاعةِ أضعفُ من رأيِ الفيل. وإن سبقتَ منك صالحَةٌ في الندرةِ شيعتها بما يحبطها وإن صعدتَ لك كلمةٌ طيبةٌ أبردتَ وراءها ما يهبطها فأنتَ بمثزلةٍ من يلدُ ثمَّ يندُ وبمثابةٍ من يصلُ ثمَّ يستأصلُ كم من نصيحةٍ نُصحتَ بها فلم يوجد لك قلبٌ واع. ولا سمعٌ راع. كأنَّ أذنك بعضُ الأقماع. وليست من جنسِ الأسماعِ وكم من عظةٍ ضربَ بها وجهك فوجدتها أبردَ من جمَدِ ووجدتك أقسى من جَلَمَدٍ لم تُعتصر من جبينك رشحةٌ من حياء. ولا من وجنتك قطرةٌ من ماء على أن الحجرَ الصلْدَ قد يبضُ والصخرةُ الصِّماءُ رُبما تنضُ لا حيا اللهُ مثلَ هذا الوجهِ الصَّفِيقِ الخِذلانُ أحقُّ بحامله من التوفيقِ.

مقامة المراقبة

يا أبا القاسم ما أنتَ وإن خلوتَ وحدك بفريد. معك من هو أقربُ إليك من حبلِ الوريد. وجنابتيك حفيظانِ يتلقيان لا يغفلان ولا ينتقيان. وما يُدريك ما لم تنظرُ بعيني الفطنةِ والعقلِ أنك رُميتَ بخصمٍ ألدٍّ وشاهدي عدلٍ. استكفِ لصحةِ إيمانك ومعتقدك. وطُمأنينةِ اليقينِ في خلدك. وما أوتيتَ من فضلٍ مُبين. ورأيٍ ليسَ بغيبين وبصيرةٍ كالكوكبِ الثاقبِ في الغيبِ الواقبِ وهمةِ عليهِ المرقى قصيةِ المرمى وعزةِ نفسٍ لا تستخذي للحملِ على الدَّنيه. وإن افترشت ذراعها على صدرها المنية. أن تُراقبَ عند مقارنةِ الرِّيةِ أقلَّ الناسِ وأدوهم وأذل الخلقِ وأهونهم. وأعجزهم عن التمرسِ بك وأبعدهم عن التعرضِ لك وآمنهم جاشاً أن ينم بسرك أو يهْمَ بهتكِ ستركِ وإن كان صبيّاً في حدِّ الطفولةِ دارِجا أو

مصاباً عن حيز التمييز خارجاً ما بك إلا الحياء والتشور من محضره . واستقباحُ مُواقعةِ الخطورِ أمامَ نظره فانتَ تبالغُ في الاحتجابِ منه والاحتجازِ ولا تبالغُ في الاحتراسِ والاحترازِ ولا تألو مبالاةً بتظنيهِ أن يتسلقَ إلى عوارِكِ ومحاذرةً من حدسه أن يتجانفَ للاطلاعِ على شوارِكِ ثم لا تراقبُ اللهَ ومعقباته . وما أعد للمجرمينَ من مُعاقباته . أليسَ الملكُ الحافظُ أحقَّ يتحفظك والملكانِ الحفيضانِ لتنفسك وتلفظك . وهبُ أن أحداً من الملائكةِ والثقلينِ لا يراك وأنَّ اللهَ قد غطاكَ منهم بستره ووراك . أليسَ هوَ وحدهَ أجلُّ من الخلاقِ وأعلى . واخلقَ بأن يُستحييَ منه وأولى ما كل ما خلقَ إلَّا حَفنةً من حَفناته وأرزاقهم في أصغرِ حَفنةٍ من حَفناته . فمن هم إن تبصرت يا غافلُ جلالتهُ التي البصائرُ دونها حيرى . وكبرياءه التي الأذهانُ عن كُنْها حَسرى ويحك أيها الخاسرُ البائر . الذي انقضت ظهره الكبائرُ تُب إليه ولا تُبالِ إلَّا به وبِعظمةِ شأنه . ولا تهب إلا عزتهُ وجمالهُ سلطانه فهو الكبيرُ وما خلأه إليه حقير . وهو الغني وكلهم إليه فقير .

إذا كنتَ فرداً لا بمرأى ومسمع
من الناسِ فاحذرْ منشئُ السمعِ والبصرِ .
ولا ترتكب ما لو داره ابنُ آدم
لبرقع خديك التشورُ والحفرُ .
مساويك تُخفيها حذاراً من الورى
أليسَ إلهُ الخلقِ أخلقَ بالحدَرُ .
بلى فتصوّن في خلاتك فوق ما
تصوّنتَ قدماً بينَ ظهراي البشرُ .

وكن رجلاً ما سرَّ ما هوَ مُعلنٌ
من الخيرِ إلا دونَ ما سرَّ ما أسرُ .
فما قصبات المخلصينَ مُحوزةٌ
بمثلِ خفياتِ يُصعّرُن ما ظهرُ .

مقامة الموت

يا أبا القاسم لقد صحبتَ طويلاً رجالاتِ قومك . وكأنتَ رأيتَ خيالاتِ في نومك تلفطهم أيدي المنونِ فرادى ومثنى وكأنتهم لم يتديروا داراً ولم يعنوا بمغنى خربت أعمارهم بعدما عمروا عماراً . وأصبحوا أسماراً بعدما كانوا سماراً . أينَ جدك بعدما حَلَبَ أشطرَ الزمانِ . وجمعَ هنيذةَ نصرِ بنِ دهمانِ وكلُّ من نُفسَ له وعمرٌ أدركه سنانُ الموتِ فدُمِّرَ لا فصلَ إذا احتضرَ بينه وبينَ منِ اختضرَ سيانَ عندَ الموتِ شيخُ القومِ وشرخها وشكلانِ عندهُ قشعمُ الطيرِ وفرخها لا يتخطى مُحَدثاً ليعرِّجَ على مُعمرِ . ولا يحترِمُ مُحَدثاً فيحترِمَ دونهُ المُعمرِ بل يسوقُهما بسوطٍ واحدٍ إلى مدى ويسبقُهما معاً إلى قصبه

الرّدى كأنك لم تتقلب في حجره تقلباً ولم تتخذ منكبه مركباً. ولا عُهدت على لبانه تلعب. ولا شُهدت أمامه تلعب ولا اتفق لك إلى مجلسه رواح ولا غدو. ولا بين يديه للاستفادة جُثو. وأين من انضيت من صلبه ثم أعمدك الهوى في قلبه فكنت أخصّ بفؤاده من سواده لفرط مقتته لك ووداده أباك وأبي إلا كل خير لك وفيك. وربّك وحبّك ما قدرَ عليه من مَباغيك ورشحك لما أصلحك ترشيحاً ورقح لك ما عشتَ به ترقيحاً. ونقح عُودك من العُقد تنقيحاً ولقح ذهنك بالعلم والأدب تلقيحاً. اختلسه الحمام قبل أن يُخلسَ عارضه وهيجَ قبل أن يهيجَ بأرضه وأين من عشيرتك كل مُعمّ مُخول قلب حوّل مخلط مزيل. مُبرم نقاض عند مزاوله الخطوب خفاق القدم إذا سعى في كشف الكروب. لين العطف للخلصان من الخلان أشوس الطرف على أولي المقت والشنن مزور البيت غير زوار مزور عن الفحشاء عف الإزار تقدّموك فراطاً إلى ورد لا يصدرُ عنه واردة ولا يرش الأكبَاد باردة. من وردة بيس من الغلة بليله وينس من البلة غليله. ما هو إلا العطش القاتل دون الري وإن تطاير إليه الوراد كالقطا الكدرى. وها أنت لأعقابهم واط وعلى آثارهم خاط وكان قد لحقت بهم فألقيت رشاءك مع أرشيتهم ومألت سقاءك مع أسقيتهم.

مقامة الفرقان

يا أبا القاسم اجعل كتاب الله نجيك فنعمة النجى. وإتلك لحرى بمناجاته حجي. إن شئت أن يخاصرك إلى منجاتك فلا يخلون ساعة من مناجاتك وهو جبل الله المتين وصراطه المستبين به أحيى رسوم الشرع الطامسه وجلّى ظلمات الشرك الدامسة نوراً مستصيح به في ليالي الشك سيف سقاط وراء ضرائب الشرك جبل يعصم من اعتصم بمعاقله ويقصم ظهر العادل عنه بجنادله. بحر لجي لا تنزل تزخر لججه. ذو عباب يروغ التطامه وتموجه لا يبلغ عابر عبره. ولا غائص قعره عدب فرات إلا أنه مليء بكل لؤلؤة يتيمة قذاف لكل جوهره كريمة. أين منها ما غالى به الأكاسرة من الفرائد. وما رصعوا به تيجانهم من وسائط القلائد. كل ذرة في تقاصير بنات القصور مقررة بالتقصير عنها والقصور. إن عدت عجائب البحار لم تعد عجائبه وإن حدثت غرائب الأسمار لم تُحد غرائبها كلما ذهبت بفكرك في بلاغته التي حصرت دونها البلغاء حتى سخرت من فصاحتهم البيغاء ونظرت في سلامة سبكه المستغرب. وسلاسة مائه المستعذب. ورسالة نظمه المرصف ومتانة نسجه الموف. وغرابة كنيته ومجازة وندرة إشباعه وإيجازه وروعة إظهاره وإضماره وبهجة حذفه وتكراره. وإصابة تعريفه وتنكيره

وإفادته تقديمه وتأخيرته ودلالته إيضاحه وتصريحه. ودقة تعريضه وتلويجه وطلاوة مبادئه ومقاطعته
وفصوله ووصوله وما تناصر فيه من فروع البيان وأصوله. إرتدَّ فهمك وعرار كهام ومداراه جهام.
حيرة في أسلوبه الذي يكاد يسلب بحسنه العاقل فطنته وهو يزيدُه فطنة. وافتسانه الذي يكاد يفتن
الناظر فيه وهو يميظ عنه الفتنة. لم يمش إليك وعدة المرغب إلا واطناً عقبه وعيده المرهب قد شفّع
هذا بذالك إرادة تنشيطك لكسب ما يُزلف. وتنشيطك عن اكتساب ما يُتلف مع اقتصاص ما أجرى
إليه عصاة القرون وما جرى عليهم من فظائع الشؤون وما ركب أعداء الله من أوليائه. غير مُكثرين
لعتوهم بكبريائه. ردعوهم عن المناكير فقطعوهم بالمناشير ودعوهم إلى أعمال الأبرار فعروضوهم على
السيف وحرّفوهم بالنار ثم اصطبروا لوجه الله وثبتوا وما استكأنوا لهم ولا أختبوا حتى اشتروا النعيم
الخالد في جنات عدن بيؤس ووطنوا عليه أنفسهم طرفة عين ليريك سوء مُنقلب المعتدين ويُبصرَكَ
حُسن عواقب المهتدين فحادث لسانك بدراسته حتى ترقّ عذبتُه وممرّته على تلاوته حتى لا تطوع
لغيره أسلته وتعمده بمتلوه من اللسن ما ساعدتك عليه المكنة وترفع له بمخارج الحروف عن ارتضاخ
اللكنة وأقرأه مرّلاً كالترتيل في بعض الأسنان والتفليج في نور الأفحوان واجتنب ما لا يؤمن في الهدى
والهدرمة. من اللحن والحصرمة واجتهد أن لا تقرأ إلا وضميرك مُقاوِد للسانك وتبينك مُساوق
ليبانك لا تمرّ على جملة إلا عاقداً بمعناها تأملك وتفكرَكَ عاكفاً على مؤادها تفهمك وتبصرَكَ.
مُجيباً في حقيقتها بصيرتك ونظرك. مُمتاحاً منها مواعظك وعبرَكَ وإلا كانت قراءتك راعدة صلفاً
ليس لها دُررٌ وصدفة فارغة ما في جوفها دُررٌ. وأكرم نجيكَ هذا فإنه كريم يستوجب غاية الإكرام
وعظيم يستدعي قصارى الإعظام. فلا تمسّ له إلا على طهرِكَ مسطوراً واحتط أن لا تفرق بين أن
يكون مكشوفاً أو مستوراً واحفظ فيه حقّ من إليه انتمأؤه وإلى اسمه إضافته تباركت أسماؤه.

مقامة النهي عن الهوى

يا أبا القاسم إن الذي خلقك فسواك ركب فيك عقلك وهوأك وهما في سبل الخير والشر دليلاك،
وفي مراحل الرشد والغي نزيلاك. أحدهما بصير عالم يسلك بك في البردين المحجة البيضاء ويرد بك
زرق المناهل والآخر أعمى جاهل يخط بك في بيضة الهاجرة البيد ذات المعاطش والجاهل فأي دليلك
امهر بالدلالة وأحذق وأيهما أجدر بأن يتبع وأخلق أمن تفور منه بالهداية وحسن الدلالة أم من يفور
بك في تيه الغي والضلالة تعلم أنه ليس من العدل أن تستحب الهوى على العقل إن جانب العقل

أَبْيَضُ كَطَرَّةِ الْفَلَقِ وَجِهَةَ الْهُوَى سَوْدَاءُ كَجُدَّةِ الْعَسَقِ إِنْ اتَّجَهَ لَكَ أَمْرٌ فَعَرَضْتَهُ عَلَى نَفْسِكَ فَاظْطُرْ
 إِلَيْهِمَا إِلَيْهِ الْمَانِلُ. وَلَهُ الْقَابِلُ فَإِنْ كَانَ الْعَقْلُ فَاحْرَبِهِ أَنْ تَلْتَزِمَهُ التَّرَامَ الصَّبَّ وَتَعْتَلِقَهُ وَأَنْ تَجْعَلَ يَدَيْكَ لَهُ
 وَشَاحًا وَتَعْتِنَقَهُ. وَأَنْ لَا تَخْلَى عَنْهُ وَإِنْ اشْتَجَرَتْ دُونَهُ الرَّمَاحُ وَاخْتَرَطَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الصِّفَاحُ.
 وَاعْتَرَضَ الْمَوْتَ الدُّعَافُ. وَجَاءَ كُلُّ مَا تَكَرَّرَ وَتَعَافُ. وَإِنْ كَانَ الْهُوَى فَفَرَّ مِنْهُ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ.
 وَاحْذَرَهُ حَذَارَكَ مِنَ الْأَسْوَدِ وَإِنْ رَأَيْتَهُ بِكُلِّ مَا يَسْرُكَ مَصْحُوبًا. وَكُلُّ مَا تَتَمَنَّاهُ إِلَيْهِ مَجْنُونًا وَإِنْ كَانَ
 الْأَمْرُ بَيْنَ بَيْنٍ فَتَبَيَّنْ وَتَنَبَّتْ وَاسْتَعْمِلِ الْأَنَاءَ وَالتَّوَدَّةَ وَشَاوِرْ مَنْ اسْتَنْصَحْتَ مِنْهُمْ الْجُيُوبَ وَالْأَفْنَدَةَ.
 وَعَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِمَّنْ يُوصِي بِالْحَقِّ وَيُؤْمِي إِلَى الصِّدْقِ. فَإِنْ طَلَعَ مِنْ كِنَانَتِهِمْ سَهْمٌ صَائِبٌ وَأَضَاءٌ لَهُمْ
 رَأْيٌ ثَابِتٌ فَذَلِكَ وَإِلَّا فَاتَّقِ النِّفْعَ الَّذِي يَلُوحُ لَكَ مِنْ جَنِيهِ بِضَرَرٍ تَحْسَبُهُ كَمِينًا وَرَاءَ غَيْبِهِ وَاعْمَلْ عَلَى
 الْإِحْلَالَ بِهِ وَتَخْلِيَتِهِ وَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِتَوَلِّيهِ وَلَا تَوَلِّيْتَهُ وَكُنْ فِي تَقْوَاكَ كَسَالِكِ طَرِيقِ شَانِكَ لَا بَدْلَ لَهُ
 مِنْ أَنْ يَتَوَقَّى وَيَتَحَفَّظُ وَيَأْخُذَ حَذْرَهُ وَيَتَبَقَّظُ.

لَا يَعْتَسِفُ بِكَ عَنِ بَيْضَاءِ مَسْلُوكِهِ .

مَحْجَّةٌ مِثْلُهَا لَيْسَتْ بِمُتْرُوكَةٍ .

بَصِيرَةٌ عَنِ سَدَادِ الرَّأْيِ مَأْفُوكَةٌ .

فَذَلِكَ بَيْنَ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَضْحُوكَةٍ .

هَوَاكَ أَعْمَى فَلَا تَجْعَلْهُ مُتَّبَعًا

أَثْرُكَ وَآمَشِ عَلَى آثَارِ عَقْلِكَ فِي

فَالْعَقْلُ هَادٍ بِصِيرٍ لَا يَزِيغُ إِلَى

وَمَنْ يَقْدُهُ هَوَاهُ فِي خِزَامَتِهِ

مقامة التماسك

يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنْ رَدَّاءَ الْوَقَارِ وَالْحِلْمِ. أَرَيْنُ مَا تَعَطَّفَ بِهِ ذُو الْعِلْمِ فَتَحَلَّمْ وَتَوَقَّرْ وَإِنْ لَمْ يُكُونَا مِنْ
 جَدَائِكَ وَتَعَلَّمْتُهُمَا إِنْ عُدَمَا فِي شِمَائِكَ. أَوَّلُ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ أَنْ تَتَنَاسَبَ حَرَكَاتُهُ
 وَسَكَنَاتُهُ. وَأَنْ تُحْمَدَ فِي مَوَاطِنِ الطَّيِّشِ وَالتَّنْزِقِ طُمَأْنِينَتُهُ وَأَنَاتُهُ. فَبَاشِرُ أَكْثَرِ الْأُمُورِ بِالتَّائِيِ وَالْأَوْنِ
 وَإِذَا مَشِيَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَاْمَشِ بِالْهُونِ وَلَا تَكُنْ مُطَارَ الْقَلْبِ وَإِنْ لُقِيَتْ بِمُهْجٍ وَلَا مَحْلُولِ الْحَبُوبَةِ
 وَإِنْ رُمِيَتْ بِمُزْعَجٍ، وَكُنْ رَبِيضَ الْجَاشِ دُونَ الطَّوَارِقِ وَلَا تُهَلِّ. وَتَلَقَّهَا بَيْنَ التَّمَّاسِكِ وَلَا تَنْهَلْ. رَزِينًا
 لَا تَحْمِلُكَ خَيْفَةً عَلَى خَيْفَةٍ. شَبِيهَ جَبَلٍ لَا تَهْزُ مَنَاقِبُهُ رَجْفَةً. الْأَرِيْبُ لَا يَحْمِلُ عَلَى رَقَبَتِهِ رَأْسَ نَزِقِ
 طِيَّاشٍ. وَلَا بَيْنَ جَنَبِيهِ صَدْرَ حَنِقِ كَمَرِ جَلِ جِيَّاشٍ. عَلَيْكَ بِالْكَظْمِ وَإِنْ شَجِيَتْ بِالْعَظْمِ إِنْ هَفَا أَخُوكَ
 فَعَاتِبُهُ بِالْإِغْضَاءِ. وَإِنْ أَسْخَطَكَ فَعَاقِبُهُ بِالْإِرْضَاءِ وَإِنْ اسْتَطِيرَ صَاحِبُكَ وَثَارَ ثَائِرُهُ فَوَلِّهِ مِنْكَ سَاكِنًا

طَائِرُهُ إِنَّ ضِرَامَ الْعَضْبِ أَشَدُّ مِنْ ضِرَامِ اللَّهَبِ فَخَفَّ عَلَى نَفْسِكَ ثَقُوبَ شَهَابِهِ. وَاتَّقِ السَّاطِعَ مِنْ
اتِقَادِهِ وَالتَّهَابِ. وَلَا تَزَلْ بِشَوَاطِئِهِ حَتَّى يَنْطَفِي. وَبِضِرَامِهِ إِلَى أَنْ يَنْتَفِي. وَلَنْ يُطْفَأَ بِمِثْلِ حَلْمٍ يُرَاقُ عَلَى
جَوَانِبِهِ. وَعَفْوُ تُفْرَغُ سِجَالُهُ عَلَى ذَوَائِبِهِ.

مقامة الشهامة

يا أبا القاسم ما ضَرَّكَ لَوْ أَطَعْتَ نَاهِيَةَ النَّهْيِ وَإِنْ كَانَ نَهْيُهُ أَمْرًا مِنَ الصَّابِ. وَعَصَيْتَ أَمْرَ الْهُوَى وَإِنْ
كَانَ أَمْرُهُ أَعْدَبَ مِنْ مَاءِ اللَّصَابِ. وَلَمْ تُبَالِ بِتِلْكَ الْبِشَاعَةِ وَالْإِمْرَارِ لِمَا تَسْتَحْلِيهِ فِي الْمَعْبَةِ مِنْ ثَوَابِ
الْأَبْرَارِ. وَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَى هَذِهِ اللَّذَّةِ وَالْعُدُوبَةِ. لَمَّا أَنْتَ مُرْصِدٌ بِهِ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الْعُقُوبَةِ اللَّيْبِ مَنْ لَا
يَنْصُو ثُوبَ الْمِرَاقِبِ. وَلَا يَدْعُ تَدْبِرَ الْعَوَاقِبِ. وَإِلَّا فَهُوَ تَبِيعُ الْجَاهِلِ فِي اغْتِرَارِهِ. وَرَسِيلُهُ فِي خَلْعِ
الرَّسَنِ وَاجْتِرَارِهِ. لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنَّ الْجَاهِلَ رُبَّمَا مَهَّدَ جَهْلُهُ عُذْرَهُ. وَسَهَلَ عِنْدَ النَّاسِ أَمْرُهُ. وَأَمَّا
الليِّبُ فَمُمَزَّقُ الْفُرُوعِ مُفْتَدٌ. كُلُّ لِسَانٍ سَيْفٌ عَلَيْهِ مَهْتَدٌ. مَعَهُ مَا يَكْفُهُ وَيَقْفُهُ فَلَا يَكْفُ وَلَا يَقْفُ. وَمَا
يَصُدُّهُ وَيَصُدُّهُ فَلَا يَصُدُّ وَلَا يَصُدُّ قَدْ أَحَاطَ بِهِ الْخِذْلَانُ وَهُوَ مَرِحٌ جِذْلَانٌ اتَّسَعَتْ شَهْوَتُهُ حَتَّى
غَطَّتْ فِطَانَتَهُ وَكُبَّه. وَفَاضَتْ حَتَّى غَمَرَتْ شَهَامَتَهُ وَإِرْبَهُ. إِنْ كُنْتَ يَا هَذَا مِنْ أَهْلِ التَّمْيِيزِ فَمَيْزُ بَيْنِ
الْحَبَثِ وَالْإِبْرِيْزِ وَاعْلَمْ أَنَّهُمَا عَمَلَانِ فَجَيِّدٌ مُجَدِّ عَلَى صَاحِبِهِ وَرَدِيٌّ مُرْدٍ لِرَاكِبِهِ. وَإِنَّمَا يَخْتَارُ ذُو اللَّبِّ
مَا يَمْتَارُ بِهِ الْجَدَا. وَيَجْتَنِبُ مَا يَجْتَلِبُ إِلَيْهِ الرَّدَى. وَحَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ يَتَوَلَّى مُثْلَتَهُ. وَيَنْحِتَ بِفَاسِهِ أَثْلَتَهُ.
وَيَضْرِبُ بِلِسَانِهِ سِوَاءَ قَدَالِهِ، وَعَرِضُهُ بِالسِّنَةِ عُدَالَهُ فَلَا تَحْذُنْ عَنْ مُرْيُفِضِي بَكَ إِلَى ثَوَابٍ بَعْدَ
تَفَارُقِهِ إِلَى عَذَابٍ وَلَا تُشْبِهَنَّ فِي إِثَارِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا بِأَكْلَةِ الْخَضِرِ هَجَمْتَ عَلَيْهِ فَانْقَهَا رِيَهُ وَخَضِرْتَهُ.
وَمَلَأَ عِيُونَهَا زِيَهُ وَنَضِرْتَهُ. وَمَا يُشْعِرُهَا أَنَّهُ مَسْرُوحٌ وَبِيءٌ وَكَلَاءٌ وَبَيْلٌ. فَرَمْتَ فِيهِ بِرُؤْسِهَا ضِحَاءً لَا
تَنْتَرُهُ وَعِشَاءً لَا تَبْتَرُهُ. حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ بِطُونِهَا وَامْتَدَّتْ غَضُونُهَا شَعَرَتْ وَلَكِنْ شَعُورٌ بَعْدَ لَأْيٍ
وَدَبْرِيٍّ مِنْ رَأْيٍ. وَلَا خَيْرَ فِي قِضَاءِ وَطَرِ أَيْشِفِي ابِكَ اعْلَى خَطَرِ.

مقامة الخمول

يا أبا القاسم يا أسفي على ما أمضيت من عُمرِكَ فِي طَلْبِ أَنْ يُشَادَ بِذِكْرِكَ. وَيُشَارَ إِلَيْكَ بِأَصَابِعِ بَنِي
عَصْرِكَ. عَنَيْتَ عَلَى ذَلِكَ طَوِيلًا. فَمَا أَغْنَيْتَ عَنْكَ فِتْيَالًا حَسَبْتَ أَنَّ مَنْ ظَفَرَ بِذَلِكَ فَقَدْ اسْتَصْفَى الْمَجْدَ

بأغبارِهِ. واستوفى الفخرَ بأصبارِهِ. وقَدَرْتَ أَنَّ الشَّارَةَ البهيةَ هيَ الجمالُ. وأنَّ الشهرةَ في الدنيا هيَ الكمالُ. وما أدراكُ يا غافلُ ما الكاملُ الكاملُ هوَ العاملُ الخاملُ. الذي هوَ عندَ الناسِ منكورٌ وهوَ عندَ اللهِ مذكورٌ. مَجْفُوفٌ في الأرضِ لَيْسَ لَهُ ظهيرٌ ولا ناصرٌ ولا تُثنيُ بِهِ أباهيمٌ ولا خناصرٌ. ما قُلْتَ لأحدٍ هَلْ تَشعُرُ بِهِ إلا قالَ لا. لا يُدعى في النقرى ولا في الجفلى. خلا أنَّهُ له السماءُ اسماً لا يخفى. وجانباً مرعياً لا يُجفى وسبباً قوياً لا تسترخي قواه. ولا تَبْلُغُ هذه الأسبابُ قُوَّةً من قواه. فعدَّ إذنَ عن هذه الأسمي والأصوات. وعدَّ شخصك في عدادِ الأمواتِ. كَفَنَهُ بالخُمُولِ قَبْلَ أَنْ يُكْفَنَ وادْفَنَهُ في بعضِ الزوايا قَبْلَ أَنْ يُدْفَنَ. واجعلْ لَهُ قَعْرَ بَيْتِكَ قَبْرًا. واصبرْ على مُعانةِ الوحدةِ صَبْرًا وطبَّ عن زياراتِ الناسِ نَفْسًا. ولا تَرْضَ سِوَى الوحشةِ أنسا ولا تَنْشَطُ إلا إلى زائرٍ إنْ ضَلَّتْ عَنِ الحِجَّةِ أرشد. وإنْ أضلَّتْ الحِجَّةَ أنشد. وإنْ خَفِيَ عَلَيْكَ الصَّوَابُ جَلَى وَإِنْ أَصَابَكَ هَمٌّ فِي دِينِكَ سَلَى. لا يَزُورُكَ إلا ليُوصيكَ بالحقِّ وَيَنْصَحَكَ وَيَرَأبَ ثَأْبِكَ وَيُصَلِّحَكَ. وَيُعَالِجَكَ مِنْ مَرَضِكَ وَشَكَاتِكَ. بما يَصِفُ مِنْ أَمْرِ مُبْكِيَاتِكَ. لا أَمْرٍ مُضْحِكَاتِكَ ذَاكَ لا يَتَنَفَّسُ فِي جَنَابِكَ إلا عَبَقَ نَسِيمُ الفِرْدَوْسِ بِشِيَابِكَ. ولا يَحْطُرُ فِي عَرِصَةِ دَارِكَ إلا أَصْبَحَتْ مُبَارَكَةً. وَبَسَطَتْ أَجْنِحَتَهَا فِيهَا الملائكةُ فلا تَبِغْ بِهِ بَدَلًا وَإِنْ أَفَاءَ عَلَيْكَ بَيْضَ التَّعَمِّ. وَسَاقَ إِلَيْكَ حُمْرَ التَّعَمِّ.

أطلبُ أبا القاسمِ الخُمُولَ وَدَعُ	غيرك يطلبُ أسامياً وَكُنِي.
شبهه ببعضِ الأمواتِ شخصك لا	ثبرزه إن كنتَ عاقلاً فطناً.
ادفنه في البيتِ قبلَ ميته	واجعل له من خُموله كَفْنَا.
عساک تُطفي ما أنتَ موقده	إذ أنتَ في الجهلِ تخلعُ الرِّسنا.

مقامة العزم

يا أبا القاسمِ يا خابطَ عَشَوَاتِ العَيِّ ويا صريعَ نَشَوَاتِ البغيِ ويا معطلَ صفايا عُمُرِهِ متولياً عن أمرِ المتولِّي لأمرِهِ. ويا متثاقلاً عما يجبُ فيه الانكماشِ ويا آمِنَ كبوةٍ ليسَ بعدها اننعاشِ ويا من هَمِهِ مَبْثُوثٌ. فيما هوَ على ضدهِ مَحْثُوثٌ وقلبه صبٌّ مشوقٌ إلى خلافِ ما هوَ إليه مَسُوقٌ ويا مدلى بغرورِ الفتانِ ومكرِهِ ومستدرجاً بدهائه ونكرِهِ فيما لا يذهبُ إليه عاقلٌ بفكرِهِ خَفِضَ قليلاً من غُلُوَائِكَ. وأدلِ من مُعاصاتِكَ لإرعواتِكَ وشترٍ عن ساقِ الجدِّ في تركِ الهزلِ، واصدُرْ في تدبيرِ أمرِكَ عن الرأْيِ الجزلِ. لا تغرسِ إلا ما تلينُ غداً ليدِكَ مثنائِهِ ومعاطفِهِ. ويُطعمُكَ الحلوَ الطيبَ مجانيهِ ومقاطفِهِ. ولن

يتم لك ذلك إلا إذا حفظت شريك مما يعافه الساقى والشارب. ونفضت شريك مما يخافه الساري والشارب. إن معاصي المسلم كالسباع العادية في شوارعها وكالأقذاع المتعادية في شرايعها. وأتى لك أن تضرب في طريق عمارة سباع، وأن تشرب من إناء أقذاه تباع واجعل مرمى بصرك الغاية التي انتهى إليها أولو العزم الصابرون، ومشى قدمك الطريقة التي انتهجها الفائزون، ولا تقتد بني أيامك فإنهم رعاع. قد لأموا صدع ذنباهم ودينهم شعاع، والمقتدي هؤلاء أطف منهم في البر مكيالاً. وأخف في الخير مثقالاً.

مقامة الصدق

يا أبا القاسم كل سيف يحدث بالصقال، دون لسان يحدث بصدق المقال. فلا تحرك لسانك بالنطق إلا إذا كان النطق بالصدق وصنعه من خطأ الكذب وعمده كما يضان اليماني في عمده. إن الحسام يذهب برونقه الصدا، والكذب للسان من الصدا أزدى. أصدق حيث تظن أن الكذب يفيء عليك المغام. ولا تكذب حيث تحسب أن الصدق يجز إليك المغارم، فما يدريك لعل الصدق يفيض عليك بركنه فتجدي وتسعد. والكذب يدهمك بشؤمه فشكدي وتبعد، وهب أن الأمر جرى على حسب الحسبان، ورُميت مما تخافه بالحسبان. وصدقت فذهيت بكل مساءة ومضرة. ولو كذبت لظفرت بكل مرضاة ومسررة أما يكفي الصادق أنه صادق إجداء. والكاذب أنه كاذب إكداء. وإن رجع الصادق ورجلاه في خفي خائب. وآب الكاذب بملء العياب والحقائب. لو مثل الصدق لكان أسداً يروغ ولو صور الكذب لكان ثعلباً يروغ، فلأن تكون فجوة فيك كأنها عرين لث أغلب. خير من أن تكون كأنها جوار ثعلب. ولأن تقبض أخاك روعة مما أشبه من صدقك الصاب، أولى من أن تبسطه جذلاً مما أحول من كذبك وطاب. وإذا عقدت ميثاقاً فأوف بعقدك. أو وعدت فسارع إلى إنجاز وعدك. ولا يكون موعداً مثل لمع البروق بالذنب، ولا مذهبها بلمع البروق الخلب، وإن أردت أن تمسح ناصية الكرم السابق. وتضرب قوس المجد الباسق، فأشبهه سحاباً تقدم ودقه على رعه. وكن رجلاً قدم عطاؤه قبل وعده.

مقامة النحو

يا أبا القاسم أعجزت أن تكون مثل همزة الاستفهام إذ أخذت على ضعفها صدر الكلام، لئتك أشبهتها متقدماً في الخير مع المتقدمين، ولم تُشبهه في تأخره حرف التأنيت والتثوين. المتقدم في الخير خطره أتم. وديدن العرب تقدمة ما هو أهم، صارح الأبرار بعمل التواب الأواب. فالفعل لمضارعتة الاسم فاز بالإعراب. ومادة الخير أن تؤثر العزلة ولا تبرز عن الكن، وتُخفي شخصك إخفاء الصمير المستكن. فإن الخفاء يجمع يدك على التجارة والاستعصام كما استعصمت الواو من القلب بالإدغام، ولا يكون ضميرك عن هم الديني سالياً، كما لا يكون أفعال من الصمير خالياً. وعوضه من تلك السلوة ذلك الهم، كما عوضت الميم من حرف النداء في اللهم. وقف لرَبِّك على العمل الصعب الشديد. كما تقف بنو تميم على التشديد وأثبت على دين الحق الذي لا يتبدل ولا يحول. ثبات الحركة البنائية التي لا تزول. ولا تكن في الترجيح بين مذهبين كاهمزة الواقعة بين بين. فانظر إلى السود والبيض، كيف تعتقب على ما تحت السماء. اعتقاب العوامل المختلفة على الأسماء. فإنك لا ترى شيئاً إلا مُستهدفاً للحوادث والنوائب، كما ترى الاسم عُرضة للخوافض والروافع والنواصب. وتجلد في المضي في على عزمك وتصميمه. ولا تقصر عمّا في الفم من جلادة ميمه. وليحجبك همك عن الركون إلى هؤلاء المستولية كما تُحجب عن الإمالة الحروف المستعلية. واخذر أن يعرفك الديوان وعطاؤه. مادامت مُبدلة من واوه ياؤه.

مقامة العروض

يا أبا القاسم لن تبُلغ أسباب الهدى بمعرفة الأسباب والأوتاد، أو يبُلغ أسباب السموات فرعون ذو الأوتاد. إن الهدى في عروض سوى علم العروض. في العلم والعمل بالسنن والفروض. ما أحوج مثلك إلى الشغل بتعديل أفاعيله عن تعديل وزن الشعر بتفاعيله. من تعرض لابتغاء صنوف الخير وضروبه أعرض عن أعاريض الشعر وأضرب عن ضروبه ما تصنع بالضروب والأعاريض في الكلام الطويل العريض، في صناعة القريض. ووراء ذلك حيلولة الجريض لأن تنطق بكلمة فاضلة بين الحق والباطل فاضلة خير من منطلقك في بيان الفاضلة والفاصلة. عليك بتقوى الله ومراقبته ولترعد فرائصك خوف معاقبته. ودع ما يجري من المعاقبة والمراقبة بين الحرفين وعد عن الصدر والعجز والطرفين. ما ضرك إذا تم ووفر دينك. وسلم وصح يقينك. واتصفا بالوفور والاعتدال وخلصا عن الانتقاص والاعتلال. وإن وجد في شعرك كسر أو زحاف. أو وقع بين مصاريعه خلاف. ويملك إن

كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْحَزْمِ. فَلَا تَهْتَمَّ بِنُقْصَانِ الْحَرَمِ وَزِيَادَةِ الْحَزْمِ، وَلَا تُفَكِّرْ فِي الْأَثْمِ وَالْأَثْرَمِ،
وَالْأَخْرَبِ، وَالْأَخْرَمِ، وَالْأَجْمِ، وَالْأَقْصَمِ، وَالْأَعْضَبِ، وَالْأَصْلَمِ، وَالْمَخْبُونِ، وَالْمَخْبُولِ، وَالْمَطْوِيِّ،
وَالْمَشْكُولِ، وَالْمَقْصُورِ، وَالْمَحْزُولِ، وَالْمَقْطُوعِ، وَالْمَحْذُوفِ، وَالْمَعْصُوبِ، وَالْمَكْفُوفِ، وَالْمَعْقُولِ،
وَالْمَقْطُوفِ، وَالْمُشَعَّثِ، وَالْأَشْتَرِ، وَالْأَحَدِ، وَالْأَبْتَرِ، وَالْمَقْبُوضِ، وَالْمُضْمَرِ، وَالْمَوْقُوفِ، وَالْمَنْقُوصِ،
وَالْمَكْسُوفِ، وَالْمَوْقُوصِ. إِنَّ لِبَاسِ التَّقْوَى خَيْرَ لِبَاسٍ، وَأَزِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ فَلَا تَكُ عَنْ اضْفَاءِهِ
مُغْفَلًا، وَالْبَسَةَ مُذَالًا مُسْبَغًا مُرْفَلًا. وَلَا تَقْتَصِرْ مِنْهُ عَلَى الْأَقْصَرِ الْأَعْجَزِ، كَمُخْلَعِ الْبَسِيطِ أَوْ مَشْطُورِ
الرَّجَزِ. وَأَعْرِفِ الْفَضْلَ بَيْنَ السَّكَيْتِ وَالسَّابِقِ إِلَى الْغَايَةِ. وَإِنْ لَمْ تَعْرِفِ الْفَضْلَ بَيْنَ الْفَضْلِ وَالْغَايَةِ.
وَإِيَّاكَ وَالْحَطُّوَ الْمُتْقَارِبَ. وَلَا تَرْضَ بَدُونَ الرَّكْضِ وَالرَّمْلِ. وَأَبْطِرْ نَفْسَكَ ذَرْعَهَا فِي مِضْمَارِ الْعَمَلِ.
فَإِنَّمَا يَلْحَقُ الْخَفِيفُ السَّرِيعُ الْمُنْسَرِحَ. وَادَّابُ لَيْلِكَ الطَّوِيلِ الْمَدِيدِ وَلَا تَقُلْ أَصْبَحَ وَلَيْكُنْ لِكَلَامِكَ
الْمُقْتَضَبِ سَائِقٌ مِنَ التَّنْبُهَةِ مُحْتَثٌ، وَإِلَّا فَكَلِمَاتِكَ فِي الشَّجَرِ الْمُجْتَثِ. وَلِيُطْرَبَكَ الْحَقُّ الْأَبْلَجُ كَمَا
يُطْرَبُ الشَّارِبُ الْمُهْزَجُ. وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تُرَى إِلَّا فِي ذَاكَ وَلَا أَنْ تُفُكَّ نَفْسَكَ عَنْ دَائِرَةِ الْجَرَائِرِ أَوْ لِي
بِكَ مِنْ فَكِّ الْبُحُورِ وَالِدَّوَائِرِ.

مقامة القوافي:

يَا أَبَا الْقَاسِمِ شَأْنُكَ بِقَافِيَةِ رَأْسِكَ وَعَقْدِهَا وَبِدْعَوَةِ السَّحْرِ تُحَلِّلُهَا بِيَدِهَا. إِنْ كُنْتَ تَمُنُّ بِنَفْعِهِ اسْتَغْفَارُهُ
أَوْ يُسْمَعُ مِنْهُ نِدَاؤُهُ وَجُورُهُ. وَاسْتَعْنِ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الشَّافِيَةِ عَنِ التَّكَلُّمِ فِي حُدُودِ الْقَافِيَةِ. فَمَا يَوْمُنِكَ
أَنْ يُورِّطَ بِكَ فِي اقْتِرَافِ جُرْمِ انْتِصَارِكَ لِأَخْوِي فُرْهُودَ وَجُرْمِ. وَلَعَلَّ قَدْحَكَ فِي بَنِي مَسْعَدَةَ وَالْمُسْتَنْبِرِ
وَكَيْسَانَ. يَسْمُكُ بِمَا سَمَّتهُ بَنُو فَهْمٍ بِكَيْسَانَ. وَأَذْهَلُ عَنِ الْمُتَكَوِسِ مِنْهَا وَالْمُتَدَارِكِ بِتَكَوُسِ ذُنُوبِكَ
وَعَجْزِ الْمُتَدَارِكِ وَعَنِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمُتْرَاكِبِ وَالْمُتْرَادِفِ بِأَنَامِ كَأَنَّهَا هِيَ فِي وَصْفِ الْوَاصِفِ. وَعَنِ الْفَضْلِ
بَيْنَ الْخُرُوجِ وَالْوَصْلِ. بِالْخُرُوجِ عَنِ الْأَجْدَاثِ يَوْمَ الْفَضْلِ. وَلَا تَحْسَبْ أَنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفَادًا وَلَا
تَوْجِيهًا، لَمْ يَكُنْ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا. وَمَنْ لَمْ يُرَاعِ رَدْفًا وَرَوِيًّا لَمْ يُصَبْ مِنَ الْكُوثَرِ شَرِبًا رَوِيًّا وَمَنْ أَخْطَأَ
مُجْرِيًّا أَوْ دَخِيلًا. وَجَدَ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ دَخِيلًا، وَمَنْ أَسَّسَ بَيْتًا لَمْ يُسَانِدْ فِيهِ وَلَا أَقْوَى، كَمَنْ بَنَى بَيْتًا
أَسَّسَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ عَلَى التَّقْوَى. وَمَنْ عَرَفَ الْإِشْبَاعَ وَالْحَذُوقَ. صَادَفَ التَّصَبَّ وَالْبَاؤَ وَتَنَكَّبَ التَّخْرِيدَ
وَالْإِبْطَاءَ وَالتَّضْمِينَ وَالْإِكْفَاءَ، وَمَا صَنَعَ فِي ارْتِجَازِهِ أَبُو جَهْلٍ. فَهُوَ السَّلَامُ مِنْ كُلِّ خَطَا وَجَهْلٍ. قَرُبَ
كَبِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الرَّسِّ هُوَ شَرٌّ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسِّ. وَكَمْ مِنْ مَاهِرٍ فِي مَعْرِفَةِ الْغُلُوِّ وَالتَّعْدِي. هُوَ مَنْ
أَهْلُ الْغُلُوِّ فِي الْبَاطِلِ وَالتَّعْدِي.

مقامة الديوان

يا أبا القاسم الله خلع من رقبتيك ربة المطامع، واقتحامك عبة صعبة المطالع. إلا أن خلع هذه الربة من الربة هي العبة وأصعب من العبة عبة لا يقتحمها إلا قوي ضابط. وإلا من أمدته الله بجاش رباط أبيت أن يبقى لاسمك في الجريدة السوداء إثبات وأن يطلق رزقك إذا أطلقت الأطماع والرقات. وقطعت كل سبب عما هو أولى بك يخرجك، أو إلى المرتبين في الديوان يخرجك ففعدت خلي البال خالي الذرع. لا فكر لك في زرع ولا ضرع لا يعرف شقصك في الطساسيج. ولا خراجك في العريضة والتاريخ ولا يمر ذكرك في القانون والأوارج ولا في الدستور والروزنامج. ولا تهتم بالمتكسر والرائج، والكر المعدل والفالج، والحساب والحساب والقصب والباب، والحشري والأخلاب، والمثلث والمربع، والقبضة والإصبع، والفغير والأشل، والتحويل والنقل، والتسويغ والمواقفة، والتوظيف والمواصفة، والتلميظ والسلف، والساقط والمثلف، والتكسير والحتمه، وضياح الحوز والطعمه، والرقم والترقين، والحاصل والتخمين، وآثرت مناقلة الأئمة، على مناقرة الأئمة، وأعفيت سمعك عن استماع الجباية والخراج، والتسبيب والاستخراج، والتحرير والإزار، والمؤامرة والاستقرار، والعبرة والإيغار، والثبت والأسكرار. صك الله من يرقم في الصك. ولا انفك من الخزي من يصدر في الفك. ولا وقعت الرحمة على الموقع ولا تتابع الخير للمتنيع. ولا شكر الله سعي الشاكري والفرانق، ولا أسعد أبا العيش الغرانق، وطلا بفحمة العسق وجوه أهل الطسق. وأغلق باب الرحمة ولا فتح على كل من أغلق الخراج وافتتح، ولا صفح عن المتصفح وآثامه، ونسخ عن الناسخ ظل إكرامه. ولا أنشأ على المنشي سحاب إنعامه، وأشرط في الهلكة نفوس الشرط والجلاوزة، وضربهم بالشدة المتناهية والمتجاوزة، ولا اصالح الله الموسمين بالمصالح، فهم من المفاسد لا المصالح.

مقامة أيام العرب

يا أبا القاسم استنكف أن تشتري المتاع القليل الفاني بالملك الكبير والنعيم الخالد، فقد استنكف أن يدفع ابنه عتبة بحصين بن ضرار شتير بن خالد، وقد عرضت عليه ثلاث وقيل له اختر، فلم يرض إلا أن يعطي أعور بأعور، ولا تجعل الدنيا لك مؤنسه، فإنها لا أم لك مؤنسه، تجر على طالها من جهد

البلاء، ما جرّته أسماء على راكب الشيماء، وعلى هاشمٍ ودريدٍ ابني حرملة. من وقع السنان ونفوذ
المعبلة، إن لك أجلاً مكتوباً لن تعدوه. وأمداً مضروباً لن تخطوه، ولا يدفع عنك عمرو ولا زيد، ولا
يُجدي عليك مكرٌ ولا كيّد، وهل أغنى يوم البطن عن علباء الجشمي، مضغ إيهام ابن خارجة
الجرمي، بل أصابه ما أصاب ذفافة بن هودبة بن شماس. من غضب أصاب ففلق سواء الرأس، وربما
اقتحم الرجل الغمار، وركب الأخطار ثم نجا منها بمهجة سليمة، كأنما مرّ ذاك برأس طبي بالصريمة.
ولعله بضلعك ما أصاب دريداً يوم اللوى. وكيف رشقه الموت من كتب ثم أشوى وما اقدم عليها
من شدّها وتشيحها، وكشف ميتة الزهدمين ذاك وتفريجها، وما نفس عنه بعد احتقان الدم، من
طعنة أهوى بها كردم، وإياك والإباء إذا نصحت، والشماس إذا استصلحت فلو أطاع ذو الأسماء
الثلاثة والكنى الثلاث صنوه لما تنازعت ضباغ بني غطفان شلوه، ولو أطاع بشر بن عمرو بن مرثد
ذا الكف الأشل، لما حلّ به وبعلمة وحسان وشرحيل ما حلّ، احتطّ في أمورك فلو احتاط حمران
بن ثعلبة لم ينطلق مع أسيريه اللدان وبشر بن حنوان لم يلق ما لقي بقصوان، حين أقبل على عض
الإيهام، ولم يغن عنه يا لعجل ويا لهمام. إياك والغدرة فإنها شنيعة الكنية والاسم، قبيحة الأثر
والرسم، ولا تنس ما فعل بأحد الصمّتين مالك، وما دفعته إليه من ركب المهالك، حين منّ عليه
الجعد، ثم غدر به مالك من بعد. لا جرم أن أبا مرحب لم يحيه بأهلاً ولا مرحب، بل حيّاه بأبيض ذي
شطب، أوردته حياض هلك وعطب. كن في حماية حقيقة دينك، والذب عنها بسيفك وبمينك. أحمى
من ربيعة بن مكدّم أخي بني فراس، ذاك الليث الهزائم العرّاس، حمى الطعائن وهو طعين اليمنى في
مأبضه، مشغول الكف عن السيف ومقبضه، حماها وطعنته رشاشه، وبعد أن لم تبق له حشاشه، إلى
أن بلغت المأمن ونجت، ولم تنل منها بنو سليم ما رجت، أغت من استغاث بك وإن كان أعدى
عداك، وأذرعهم سعياً في ردك، وأبغض ما فعله فتياً هذيل بعمرو بن عاصية، ولو شاء لنا عليه وجزأ
الناصية، لكنهما لم يفعلوا رغبة بأنفسهما عن بعد الهمم، ومعاصاة لأوامر العطف والكرم، بل حرماه
ما يفتأ به اللهاث. وقد استغاث بسقيه فأبى أن يغاث، فتعاوراه بأسياهما وهو يلهث حره، وما كان
ذلك منهما بفعل ابني حره، اتق مضارة عشيرتك، ومماطة جيرتك وسرّ فيهم بأحسن سيرتك، فلو لا
أن بني تميم كانوا أعق من ضبة لغمومتهم بني ضبة، لما لحقت الرباب بني أسد يوم هم خلفاء لبني
ذبيان، ولما استعوا حليفهم طيناً وغطفان، ولم يجر على تميم وعامر ما جرى عليهم من الإسار
والنقار، في يومي التّسار والجفار. ولما قتل الهصان طليق ابن أرتم، ولما أعتب غضاب تميم بالصيّل،
تحفظ من نطاح جارك

وَهَرَّاشَهُ وَاحْفَظَهُ أَنْ يَغَارَ مِنْكَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَوَ اللَّهُ مَا ذَهَبَ بِدَمِ شَاسِ ابْنِ زُهَيْرٍ أَدْرَاجَ الرِّيحِ. وَلَا
 وَضَعَ فِي مُسْتَدَقِّ صُلْبِهِ بَيْنَ فَقَارِيهِ سَهْمَ رِيَّاحٍ، إِلَّا مَا اجْتَرَأَ عَلَيْهِ مِنَ الْعُدُوِّ بَفَنَاءِ بَيْنِهِ مُتَبَرِّدًا. وَانْتِصَابُهُ
 فِيهِ كَالثَّوْرِ الْأَبْيَضِ مُتَجَرِّشِدًا وَكَانَ ذَلِكَ بِمَرَأَى مِنْ امْرَأَتِهِ وَمَلْمَحٍ وَمَطْلَعٍ مِنْ ظَعِينَتِهِ وَمَطْمَحٍ أُبْسُطُ
 مِنْ زَائِرِكَ وَأَكْرَمِهِ. وَإِنْ اسْتَوْهَبَكَ فَلَا تَحْرِمَهُ فَإِنَّ الْمُسْتَهِينَ بَزَائِرِهِ مِنَ اللُّؤْمِ الْأَمِّ وَلَهُ السَّهْمُ الْأَخِيْبُ
 وَالبَارِحُ الْأَشْنَامُ. وَانْظُرْ مَا أَلْصَقَ بِعَجُوزِ بَنِي هَوَازِنَ مِنَ الهَوَانِ، زُهَيْرُ بْنُ جُدَيْمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ صَاحِبَ
 الْأَرِيَّانِ حِينَ جَاءَتْهُ بِعُكَاظٍ تَحْمِلُ السَّمْنَ فِي نَحْيِهَا. وَهِيَ تَهْدُجُ فِي مَشْيِهَا، فَشَكَتْ إِلَيْهِ مَا أَجْحَفَ بِهَا
 مِنَ المَحَلِّ وَمَا جَلَفَتْ مِنْ قَوْمِهَا كَحَلِّ، فَدَعَّهَا بِقَوْسِهِ فَأَلْقَاهَا مُسْتَلْقِيَةً عَلَى حَلَاوَةِ قَفَاهَا. فَبَدَا مِنْهَا
 الشَّوَارُ، وَتَعَلَّقَ بِهِ الشَّنَارُ، فَانْبَعَثَتْ أَحْقَادُ بَنِي هَوَازِنَ مِنْ مَكَامِنِهَا. وَحَدَّثَتْ أَنْفُسُهَا بِالْعَنَقِ مِنْ ضِعَائِنِهَا
 وَآلِي خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ لَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ فَرَاعَهُ، لِيَجْعَلَ رِوَاءَ عُنُقِهِ ذِرَاعَهُ، ثُمَّ بَرَّتْ فِيهِ أَلِيَّتَهُ، وَحَلَّتْ
 بِالْمُجَدِّعِ بَلِيَّتَهُ. وَقَدْ انْخَلَعَتْ رِجْلُ قَعْسَانِهِ وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ تَوَطُّيسُ حَارِثِهِ وَوَرْقَانِهِ. لَا تَبْغِ عَلَى أَحَدٍ
 فَالْبَاغِي وَخِيَمِ المَرْتَعِ. ذَمِيمُ المَصْرَعِ. قَاعِدٌ بِمِرْصَادِ المَعَاقِبِ. مُنْتَظَرٌ لِسُوءِ العَوَاقِبِ. وَفِي قِصَّةِ الحَارِثِ
 بْنِ ظَالِمٍ. زَجْرَةٌ لِكُلِّ بَاغٍ ظَالِمٍ. حِينَ بَغَى عَلَى خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ، فِي جَوَارِ الْأَسْوَدِ بْنِ المُنْدَرِ، أَتَى قُبَّتَهُ
 بِاللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ أَخْفَى لِلوَيْلِ، فَهَتَكَ شَرَجَهَا، ثُمَّ وَلَجَهَا، فَعَلَاهُ وَهُوَ رَاقِدٌ بِذِي حَيَاتِهِ حَتَّى فَجَعَهُ بِحَيَاتِهِ.
 وَبَغَى عَلَى الْأَسْوَدِ فِي ابْنِهِ شَرْحِبِيلَ بِالمَكْرِ الَّذِي أَصْبَحَ مِنْهُ بِسَبِيلِ. وَكَانَ فِي حَجَرِ سِنَانٍ وَعِنْدَهُ أُخْتُهُ
 سَلْمَى. وَسِنَانُ أَبُو هَرَمٍ صَاحِبُ ابْنِ أَبِي سَلْمَى ثُمَّ مَا زَالَ يَنْتَقِلُ فِي الْأَحْيَاءِ. وَتَطَاوَحَهُ أَقْطَارُ العَبْرَاءِ.
 خِيْفَةٌ مِنْ نَهْسِ الْأَسْوَدِ وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْقَتْلِ الْأَسْوَدِ إِلَى أَنْ طَرَحَ نَفْسَهُ إِلَى جَوَارِ النُّعْمَانِ، بَعْضِ مُلُوكِ
 بَنِي غَسَّانٍ. فَرَمَاهُ أَيْضًا بِالْبَغِيِّ وَالْعِنَادِ، وَنَحَرَ ذَاتَ المُدْيَةِ وَالصَّرَّةَ وَالرَّفَادَ، وَوَثَبَ عَلَى طَالِبَةِ الشَّحْمِ
 فَأَضَافَهَا إِلَى طَلِبَتِهِ، وَعَلَى الحِمْسِ العَارِفِ بِدِخْلَتِهِ، فَمَلَكَ العَسَائِيَّ مَالِكَ بْنَ الحِمْسِ خَطَامَةً، وَوَضَعَ
 فِي يَدِهِ زَمَامَةً، حَتَّى اسْتَسْقَى بِدَمِهِ شَرَّ الدَّمَاءِ. وَهَانَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ يَا ابْنَ شَرِّ الاِظْمَاءِ. إِيَّاكَ وَالمَلَااحَاتِ
 فَإِنَّهَا تُوعِرُ صُدُورَ الإِخْوَانِ. وَتُنْبِتُ أَصُولَ الاِضْغَانِ. وَتَوَقَّدُ نِيرَانَ الفِتْنَةِ وَالشَّرِّ، وَتَوْبِسُ الأَرْحَامَ
 المَبْلُولَةَ بِالبَّرِّ. وَهِيَ أُمٌّ مِنْ أُمَّهَاتِ الآثَامِ تُثَوِّرُ غَيْرَ نَزُورٍ وَوَلَادَةَ بَنَاتٍ كُلُّهُنَّ تُثَوِّرُ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُمَحِّضَ
 مِنْهَا التَّوْبَةَ. وَتَذَكَّرَ مَا جَرَى بَيْنَ ثَوْرٍ وَتَوْبَةٍ حِينَ اسْتَعْرَمَ بَيْنَهُمَا اللَّحَاءُ وَجَرَّدَ العَوْفِيُّ لِلخَفَاجِيِّ العَصَا
 عَلَى اللَّحَاءِ. فَثَارَ عَلَيْهِ بِفِظَاظَتِهِ وَعُنْفِهِ، وَجَرَحَهُ تَحْتَ البَيْضَةِ بِجُرْزِهِ عَلَى انْفِهِ وَاسْتَجَرَّ بِذَلِكَ عَلَى
 حَلْمَةِ ثَدْيِهِ تَحْتَ مَرْفَعِ ثُرْسِهِ رَشْقَةً خَفَاجِيَّةً أَتَتْ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ رَكِبَ السَّلِيلُ سَلِيلُ بْنُ أَبِي سَمْعَانَ،
 الفَتَى السَّيْفِ الطَّعَانَ، وَهُوَ يَمْسُحُ بِجَوَافِرِ خَيْلِهِ نَجْدًا بَعْدَ غُورِ. طَلَابًا لِثَارِ أَبِيهِ ثَوْرٍ، حَتَّى أَصَابَ بَيْتَ
 هِنْدٍ مِنْ كَبِدِ المِضْجَعِ. مَا أَصَابَ ابْنَ الحَمِيرِ مِنْ سُوءِ المَصْرَعِ لَا تَمْلِكُ لِأَخِيكَ نَصْرًا عِنْدَ الاِسْتِنصَارِ.

ولا تدَّخِرْ عَنْهُ إِظْهَاراً يَوْمَ الاسْتِظْهَارِ. واصْنَعْ ما صَنَعَ يَوْمَ الْقِرْنِ رَئِيسُ فِزَارَةَ عُيَيْنَةَ بِنُ حِصْنٍ. حِينَ
أَتَاهُ ذُو الْجَوْشَنِ كَلِيلَ الظَّفَرِ وَالنَّابِ. قَدْ خَذَلْتَهُ قَوْمُهُ بَنُو الضَّبَّابِ، يَسْتَجِدُّهُ فِي دَرَكِ الثَّارِ. مِنْ
إِحْدَى

الرِّضْفَاتِ الْفُجَّارِ، فَرَكِبَ لَهُمْ مَعَ أَحْلَاسِ الْخَيْلِ. حَتَّى أَخَذَ مِنْهُمْ ثَارَ الصَّمِيلِ. وَصَقَّعَهُمْ صَقْعَةً لَا
يُنُونُ بَعْدَهَا بِجَنَاحِ وَافِرٍ، وَلَا يَنْشَبُونَ بِأَنْيَابِ وَلَا أَظْفَرِ. وَرَدَّاهُ بَيْنَ ذَلِكَ بِأَيْمَى مِنَ الْوَشِيِّ الْأَتْحَمِيِّ، مَا
صَنَعَ بِأَنْسِ بْنِ مُدْرِكَةَ الْخَنْعَمِيِّ، عَلَيْكَ بِالْيَقْظَةِ وَالْحَذَرِ فَلَا خَيْرَ فِي ذِي الْغَفَلَاتِ وَالْعَرَرِ، فَلَوْ أَنَّ شِعْلاً
كَانَ يَقْطَانُ مُشْتَعِلَ الضَّمِيرِ. حَذَرًا مِنْ نَفَثَاتِ الْمُقَادِيرِ، وَعَرَزَ رَأْسَهُ فِي سِنْتِهِ وَغَطِيْطِهِ. وَلَمْ يَحْسُ بُوْثِرِ
النَّفَاثِيِّ وَخَطِيْطِهِ وَلَمْ يَرْكَبْ رِجْلِيَّ عَدَاءَ مُشْتَمَعِلِ. مُضْطَلَعٌ بِالْأَعْبَاءِ مُسْتَقِلٌ، لَصَلِيَّ بِنَارِ بَنِي نُفَاثَةَ،
مُسْتَعْتِياً بِحَيْثُ لَا إِغَاثَةَ، كَمَا اسْتَعَاثَ سَيِّدُ الصَّعَالِيكَ عَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ. فَوَجَدَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ صُرَاخَهُ
كَالْأَخْرَسِ، عَلَى أَنَّ الْقَدَرَ يُعْمِي الْبَصَرَ وَالْبَصِيرَةَ، وَتُظْلِمُ مَعَهُ الْآرَاءَ الْمُسْتَنْيرَةَ، وَإِلَّا فَلِمَ انْتَضَمَ السُّهْمُ
قَلْبَ تَابِطِ شَرًّا، وَكَانَ الَّذِي رَمَاهُ غُلَامًا غَرًّا، وَكَانَ ثَابِتٌ أَخُو نَبِيِّ فَهْمٍ، مَوْصُوفًا بِثَبَاتِ الْقَدَمِ وَثِقَابَةِ
الْفَهْمِ، لَا تَتَّبِعُ الْهُوَى فَكُلُّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُوَى هُوَى، فِي هُوَةِ الْبَوَارِ وَالتَّوَى، أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْبَانِيَّ فَارِسَ
الشَّهْبَاءِ سَمَّ الْفَرَسَانَ عَدَاةَ اللَّقَاءِ، وَمَا لَقِيَ مِنْهُ الشَّدَائِدَ وَالْكَرْبَ. صَاحِبُ الصَّمْصَامَةِ عَمْرُو بْنُ
مَعْدِي كَرْبٍ، وَقَدْ كَادَ يُوجِرُهُ لَهْذَمُ السِّنَانِ، حِينَ وَكَّدَ أَعْلَظَ الْإِيْمَانِ، كَيْفَ عَثَرَ بِهِ الْهُوَى عَثْرَةً لَمْ
يَسْمَعْ لَعَا مِنْ بَعْدِهَا، وَكَانَ بَنِي شَيْبَانَ لَمْ يَغْنِ بَيْنَ أَظْهَرِهَا ابْنُ سَعْدِهَا، حِينَ اسْتَصْحَبَ عَمْرًا إِلَى قُبَّةِ
فِيهَا الرَّشَاءُ الْأَحْوَرُ. بَلِ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ. فَلَقِيَ مِنَ الشَّيْخِ نَفْحَةَ نَشْرَتِ أَمْعَاهُ، وَإِنْ فَلَقَ هُوَ مِنْ رَأْسِهِ سِوَاهُ،
وَالحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نَوَالِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَآلِهِ.
تَمَّتْ.

2	خطبة الكتاب
3	مقامة المرشد
3	مقامة التقوى
4	مقامة الرضوان
4	مقامة الإرعواء
5	مقامة الزاد
5	مقامة الزهد
6	مقامة الإنابة
6	مقامة الحذر
7	مقامة الاعتبار
7	مقامة التسليم
8	مقامة الصمت
9	مقامة الطاعة
9	مقامة المنذر
10	مقامة الاستقامة
11	مقامة الطيب
11	مقامة القناعة
12	مقامة التوقي
13	مقامة الظلف
14	مقامة العزلة
15	مقامة العفة
16	مقامة الندم
17	مقامة الولاية
18	مقامة الصلاح

- 19.....مقامة العمل
- 20.....مقامة التوحيد
- 21.....مقامة العبادة
- 21.....مقامة التصبر
- 22.....مقامة الحشية
- 23.....مقامة اجتناب الظلمة
- 24.....مقامة التهجد
- 25.....مقامة الدعاء
- 25.....مقامة التصدق
- 26.....مقامة الشكر
- 28.....مقامة الاسوة
- 29.....مقامة النصح
- 29.....مقامة المراقبة
- 30.....مقامة الموت
- 31.....مقامة الفرقان
- 32.....مقامة النهي عن الهوى
- 33.....مقامة التماسك
- 34.....مقامة الشهامة
- 34.....مقامة الخمول
- 35.....مقامة العزم
- 36.....مقامة الصدق
- 36.....مقامة النحو
- 37.....مقامة العروض
- 39.....مقامة الديوان
- 39.....مقامة أيام العرب

[to pdf: http://www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)